الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة الشاذلي بن جديد الطارف
Université Chadli Bendjedid-El Tarf
كلية الآداب و اللغات
Faculté des Lettres et des Langues
قسم اللغة العربية والأدب العربي
Département of Language and Arabic Lettres

الموضوع:

# التناول اللساني العرفاني لثنائية الدال والمدلول من خلال كتاب كليات المعرفة اللغوية عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

الميدان: اللغة والأدب العربي
الشعبة : دراسات لغوية
التخصص : لسانيات تطبيقية

إعـــداد الطالبتان:
- خولة سعد بخوش
- عبيـــر سنـــاوي

إشـــراف الأستـــاذة:
د. هـــدى زيـــام

اعضاء لجنة المناقشة:

| اسم ولقب الأستاذ | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|
| د. نوار عبيدي | أستاذ تعليم العالي - أ- | رئيسا |
| د. هدى زيام | أستاذ محاضر – أ- | مشرفا ومقررا |
| د. رشيد قادم | أستاذ مساعد – أ- | مناقشا |

السنة الجامعية: 2022/2021

# شكر وتقدير

نشكر الله العلي القدير شكرا يليق بجلاله وعظيم سلطانه نحمده

والتوفيق للحمد من نعمه

ونشكره على مزيد فضله وكرمه.

نقدم شكنا وامتناننا الكبيرين إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة:

**"زيام هدى"**

التي كانت لها فضل تأطير هذا العمل بتوجيهاتها ونصائحها

والشكر والامتنان لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم قبول مراجعة

هذه المذكرة ومناقشتها.

كما بجزيل الشكر والعرفان إلى كافة الأساتذة

في قسم **اللغة العربية والأدب العربي**

نتقدم متمنين لهم دوام التألق والنجاح.

# الإهداء

الحمد لله الذي أكرمني بهذا الإنجاز المتواضع والذي أهديه
إلى من رحلت عن الدنيا دون وداع ولا رجعة
إلى من غطى التراب جسمها وحرمني الدهر من نبرات صورتها
إلى من غابت عن عيني وبقيت في قلبي
إلى من نقش اسمها في روحي وكلماتها في عروقي
إلى روح الجدة الحبيبة رحمها الله
إلى العزيزة على قلبي إلى الغالية:
**أمي الحبيبة رحمها الله**
إلى من أحسن تربيتي وكان لي دائما عونا وسندا
إلى من عمل لأجلي حفظه الله وأمدّ في عمره
إلى من سلك بي دروب الحياة الوعرة بالكبرياء والشموخ
إلى **أبي الغالي**
إلى رمز الحنان إلى الأعزاء على قلبي وسندي في الحياة
إخوتي وأخواتي
إلى نصفي الثاني وشريك حياتي "زوجي" **(خير الدين)**
إلى كل من ساهم قلمي ولم يساهم قلبي

**خولة**

# الإهداء

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى احقق له اماله الى من كان

يدفعني قدما نحو الامام لنيل المبتغى الى الانسان الدي امتلك الانسانية

بكل قوة

إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديسه للعلم

إلى مدرستي الاولى في الحياة " أبي العزيز لمجد"

إلى قبلة الأمان وموطن الحنان

إلى جنة ليست ككل الجنان ولن توجد مثلها حتى في الأحلام

" أمي الغالية"

لكل من تمنوا لي النجاح والتوفيق اختي واخوايا الأعزاء

إلى من ساندني وأخد بيدي للوصول الى هذا المكان

"سيف الدين"

عبير

# مقدمة

## مقدمة:

الحمد لله الذي خصنا بأعظم كتاب أنزل واكرم نبي أرسل، وجعل تلاوة القرآن به تعالى تتصل، فأتم نعمته علينا بذلك وأكمل، والصلاة والسلام على سيد الخلق وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

تعد اللسانيات العرفانية علما حديث النشأة برز مع مطلع الثمانينات و تولّد من الترابط بين اللغة و الذهن ،فتحولت دراسة اللغة من غاية في ذاتها إلى وسيلة لفهم طرق التفكير البشري و آليات اشتغاله و القدرات الإدراكية المساعدة في عملية إنتاج الكلام و فهم فحواه المبني على التحليل المفهومي و التصوري للأنظمة اللغوية،و عليه فقد أحدثت اللسانيات العرفانية رهانا حاضرا و قويا في تحليلها للكثير من المفاهيم اللغوية وبخاصة حيال كنه و طبيعة العلاقة بين الدال و المدلول باعتباره الإرث المصطلحي و المفاهيمي الذي جاء به فرديناند دي سوسير في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" فإنه من أبرز المفاهيم اللسانية التي شغلت أذهان الباحثين اللسانيين العرب و أثارت انتباه الفلاسفة المسلمين و لكن بمقاربة لسانية عرفانية ؛ إذ يعمل المخ أو الدماغ على تخزين الصورة الذهنية أو الوجود الذهني الموجود في الأعيان أو في الواقع الخارجي، و الذي من خلاله يتم خلق أو إبداع اللغة للتعبير عن ذلك الشيء الموجود في الواقع الخارجي.

وموضوع هذا العمل كما هو موسوم في العنوان "التناول اللساني العرفاني لثنائية الدال والمدلول من خلال "كليات المعرفة اللغوية عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات "لكريم عبيد علوي هو دراسة إجرائية وصفية تحليلية للقضايا اللسانية العرفانية المتعلقة بالدال والمدلول و أما الإشكالية المطروحة في بحثنا :

- **هل يعد كتاب "كليات المعرفة اللغوية عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات "مرجعية تقاس في ضوئها قيمة التحليل اللساني العرفاني ؟**
- **هل تعتبر دراسة الدال و المدلول بالإجراء اللساني العرفاني إجراءً سليما عند الفلاسفة المسلمين؟**

- **ما هي الأطر النظرية و القضايا الإبستيمية التي يتأسس عليها الدال و المدلول في المقاربة اللسانية العرفانية؟**
- **إلى أي مدى تمكّن كريم عبيد علوي من استثمار اللسانيات العرفانية في فهم العلاقة بين الدال و المدلول وكيفية تشكله في الذهن ؟**

وأما الأهداف المرجوة من هذا البحث فغايات متعددة نذكر على سبيل الإجمال لا الحصر :عرض رؤية الفلاسفة المسلمين في مفهومهم و تحليلهم للدال و المدلول في ضوء المقاربة اللسانية العرفانية كما سنخص جزءً من الاهتمام بإبراز الإرتسام الذهني للمدلول و وتمثلات الاسم الكلي و الاسم الجزئي ضمن الوظيفة التصورية للغة و التشكل الذهني للمقولات والنحو العرفاني و الدلالة العرفانية و أقسامها في تصور الفلاسفة المسلمين ...إلخ.

وأما المنهج المعتمد في هذا البحث فهو المنهج الوصفي المعزز بإجراءات التحليل والتعليل لبعض وجهات النظر في مفهوم الدال و المدلول و طبيعته و العلاقة بينهما ،كما اعتمدنا النقد أحيانا لمناقشة آراء اللسانيين و الفلاسفة حيال الدال و المدلول إضافة إلى المقارنة في بعض المواضع .

وأمّا الأسباب التي حفزتنا إلى اختيار هذا الموضوع فمنها ذاتية و أخرى موضوعية ؛فالأولى رغبة منا في المباحث اللسانية العرفانية فقد شعرنا أن لدينا ميولا لهذا النوع من الدراسات في مسارنا العلمي السابق و قد كان التخصص "اللسانيات التطبيقية "معينا على تحقيق المبتغى الذي نميل إليه، فكان اختيار الموضوع ناشئا من تلك الرغبة على الرغم من أنه قد مسنا الخوف في البداية .

وأما الأسباب الموضوعية فيرجع إلى ندرة الدراسات التنظيرية لهذا الموضوع دون أن ننكر وجود بعض الدراسات الأكاديمية التي تناولت الموضوع من زوايا نظر مختلفة عما نقصده في بحثنا ،فرغبة منا في البحث عن علاقة اللغة بالدماغ وإثراء رصيدنا المعرفي العلمي في اللسانيات العرفانية، من الأهداف التي سعينا إليها و كذلك شرح كيفية ربط ثنائية الدال والمدلول بالذهن.

وأما مدونة البحث هي نموذج لأحد المنجزات اللسانية المعاصرة "كليات المعرفة اللغوية عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات "ل"كريم عبيد علوي و قد اعتمدناها أثناء الدراسة -بنسب متفاوتة- بحسب ما يخدم عناصر موضوع البحث .

و بناءً عليه قسمنا البحث إلى فصلين تتصدرهما مقدمة و تقفوها خاتمة.

وأما الفصل الأول الموسوم ب" الدليل اللساني بين الرؤية التأسيسية والانفتاح على الفضاء اللساني العرفاني" تضمن خمس عناصر تناول العنصر الأول ثنائية الدال والمدلول من منظور السيميائيين أمثال: بيرس، شارل موريس، واقتضى العنصر الثاني التحدث عن العلامة اللسانية في الدرس اللساني الغربي الحديث، و أما العنصر الثالث فتحدث عن ثنائية الدال والمدلول في تصور اللسانيين المحدثين، والعنصر الرابع عن ثنائية الدال والمدلول في الفكر العربي القديم والخامس في الفكر العربي الحديث.

وأما الفصل الثاني المعنون ب"التناول اللساني العرفاني لثنائية الدال والمدلول من خلال كتاب كليات المعرفة اللغوية عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات

هو دراسة إجرائية لكيفية تناول كريم عبيد علوي في مؤلفة "كليات المعرفة اللغوية عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات"، لثنائية الدال والمدلول من منظور لساني عرفاني، وقد قمنا بذلك من خلال تحليل لثلاثة فصول من الكتاب و قد صغنا لذلك عناوين لمحاورنا كالآتي :

**أولا. المعرفة اللغوية و ثنائية الدال و المدلول في تصور الفلاسفة المسلمين -مقاربة في ضوء اللسانيات العرفانية-.**

**ثانيا. التموقع اللساني العرفاني للنحو في كليات المعرفة اللغوية عند الفلاسفة المسلمين.**

**ثالثا. التموقع اللساني العرفاني للدلالة في كليات المعرفة اللغوية عند الفلاسفة المسلمين.**

وقد استدعى إنجاز هذا البحث الاستعانة بعدة مصادر ومراجع تخدم موضوعنا نذكر على سبيل المثال لا الحصر: مصطفى غلفان: "اللغة واللسان"، وفوزي حسن الشايب:

سوسير أبو اللسانيات، عبد الكبير الحسني: الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة المعنى، وعبد الرحمان طعمة: البناء الذهني للمفاهيم، وعبد الرحمان الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال ،والشيخ علي جابر: نظرية المعرفة عند الفلاسفة المسلمين ومثقور عبد الجليل علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، وطالب محمد إسماعيل مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، وغيرها من المراجع.

و أما الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث فأبرزها ندرة الدراسات التنظيرية للدال و المدلول لسانيا عرفانيا بالإضافة إلى صعوبة التعامل مع بعض القضايا المتعلقة بالجانب اللساني العصبي و الفلسفي و إن هذه الصعوبات حفزتنا للمضي قدما برؤية نأمل أن تمنحه نصيبا من الجدّه في الطرح .

وإذا كانت هذه الدراسة قد تمت فإن الفضل يعود إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة: **"زيام هدى"** من رحابة صدر وتوجيه قيّم، فقد كانت لنا خير أستاذة وأفضل قدوة ونعم المشرفة، فهي التي أضاءت لنا طريق البحث بتزويدنا بالمراجع الالكترونية والورقية والنصائح والتشجيعات والتي كنّا بحاجة لها.

ونأمل أن نكون قد وفقنا -على الأقل -في هذا البحث المتواضع تقديم مقاربة لسانية عرفانية واضحة وشاملة للدال والمدلول ،فإن أصبنا فهو المأمول الذي نرتجي وإن أخطأنا ووقعنا في الهنات والزلات فعسى أن نحرز أجر الاجتهاد وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب .

# الفصل الأول:
# الدليل اللساني بين الرؤية
# التأسيسية اللسانية والانفتاح على الفضاء اللساني العرفاني

# الفصل الأول: الدليل اللساني بين الرؤية اللسانية التأسيسية والانفتاح على الفضاء اللساني العرفاني

❖ **تمهيد**

**أولا. ثنائية الدال والمدلول في تصور الفلاسفة والسيمائيين الغربيين**

**ثانيا. ثنائية الدال والمدلول في الفكر اللساني الغربي الحديث**

**أ. فكر سوسير / الفكر الجلوسيمي / الفكر السلوكي التوزيعي / الفكر التوليدي التحويلي**

**ب. خصائص الدليل اللساني: الإعتباطية / الخطيّة / القيمة / الثبات والتغير**

**ثالثا. ثنائية الدال والمدلول في تصور اللسانيين العرفانيين**

**رابعا. ثنائية الدال والمدلول في الفكر العربي القديم.**

**خامسا. ثنائية الدال والمدلول في الفكر العربي الحديث.**

**تمهيد:**

سنتناول في هذا الفصل الموسوم بـ: **"الدليل اللساني بين الرؤية اللسانية التأسيسية والانفتاح على الفضاء اللساني العرفاني"** أربعة محاور أساسية يتدرج تحت كل منها مسائل صغرى، تهدف إلى غاية موحدة وهي عرض دراسة تنظيرية للدليل اللساني بكل أبعاده الابستيمولوجية وذلك من خلال عرض رؤى اللسانيين الغربيين والدلاليين المنحصرة في مبدأ إكتفاء اللغة بذاتها وعدها نظاما نسقيا يربط الأصوات بالمعاني، وفي الدليل البسيط، (الوحدة المعجمية فقط)، أي إتحاد الصورة السمعية والمفهوم وليس بين اسم وشيء، ولا ريب أن العرب القدامى من فلاسفة وبلاغيين وأصوليين قد أدركوا منذ القرون الأولى للهجرة مفهوم ومكونات الدليل اللساني وسماته,

ولعل رؤية العرب القدامى والمحدثين كانت مبنية على الدليل المركب أي (الكلمة المفردة والمركبة والجملة وشبه الجملة)، وعليه سيسعى هذا المحور إلى الكشف عن تعريفات وتحليلات العرب القدامى لطبيعة الدليل اللساني الذي تناولوه في بحوثهم اللغوية القديمة بإسهاب كبير، من حيث المفهوم والعلاقة بين الألفاظ ومعانيها، ولعلنا جعلنا من المحور الرابع مدخلا تنظيريا للفصل التطبيقي.

إذ تعرضنا فيه لمفهوم ثنائية الدال والمدلول في تصور اللسانيين العرفانيين ومتى تتأسس على الإدراك البشري والذهن والتجسد من خلال مجموعة من العمليات المعرفية، بالإضافة إلى عوامل التجربة.

**أولا. ثنائية الدال والمدلول في تصور الفلاسفة والسيمائيين الغربيين:**

**أ. بيرس peirce:**

تنطلق السيمياء عند بيرس peirce من التركيب الثلاثي للعلامة من: الماثول Representamen أي الدال، والموضوع Object أي الأمر الخارجي، والتعبير Interpretant أي الصورة الذهنية التي تصدر عن المعبّر Interpet.[1]

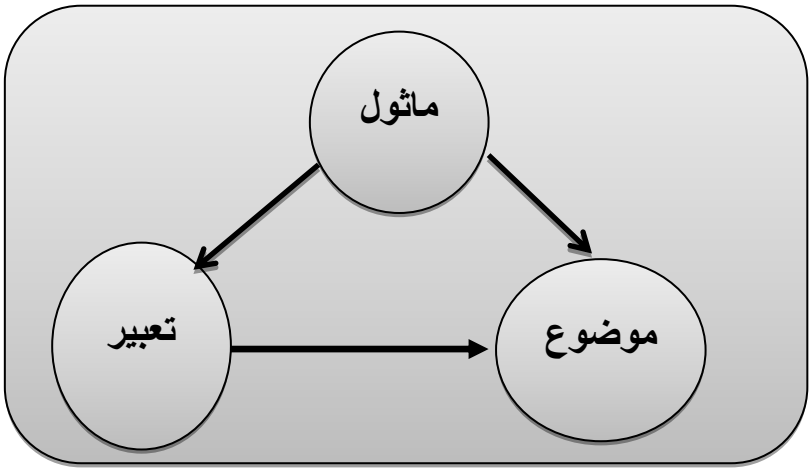


**فالعلامة**، أي الدلالة هي إذن علاقة ثلاثية (ل) بين ثلاثة حيثيات:

علامة ل: (ماثول، موضوع، تعبير).

وهذه العلامة عند بيرس peirce عبارة عن "ماثول"، "موضوع" و"تعبير" أو هي مبنية على نظام رياضي قائم على نظام حتمي ثلاثي، ومن ثم أصبحت ظاهرية ثلاثية:

- **"عالم الممكنات**: الذي عين الكائن فلسفيا
- **عالم الموجودات**: الذي يعني مقولة الوجود
- **عالم الواجبات**: الذي يقصد به الفكر في محاولته تفسير معالم الأشياء"[2].

وقد عدّ بيرس peirce" العلامة هي شيء ما ينوب لشخص ما عن شيء ما بصفة ما".[3]

1 ــ عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب ــ دراسة مقارنة من السيمياء الحديثة ـــ، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1985، ص14.
2 ــ جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، مج 5، ع3، الكويت ، يناير/ مارس، 1997، ص 85.
3 ــ سيزار قاسم، السيميوطيقا حول بعض المفاهيم والأبعاد، دار إلياس العصرية، ط1، القاهرة، مصر، ص26

حيث أنه قد توصل إلى التمييز بين موضوعين، أحدهما الموضوع الديناميكي، وهو الذي في عالم الموجودات، وثانيهما هو الموضوع المباشر، ويشكل جزءا من أجزاء العلامة وعنصرا من عناصرها المكونة.

فالعلامة عنده قد تكون لغوية، وهي ثلاثة أنواع: إشارة، رمز، أيقونة، التي أغفلها سوسير "وحصر علامته في إطار ثنائي قائم على الدال والمدلول".[1]

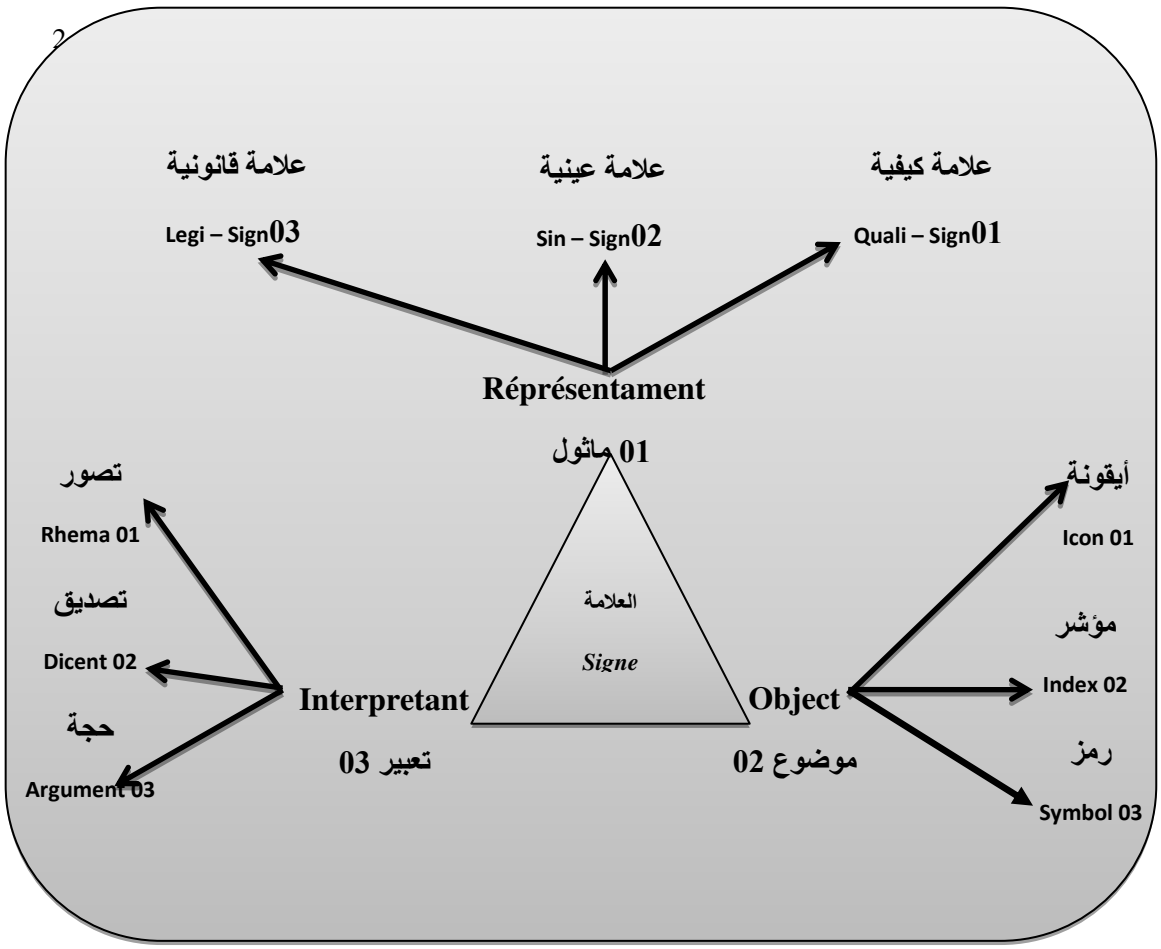


ما يمكن أن نلاحظه من خلال هذه الخطاطة، هو أن أي طرف في هذا التقسيم يعد

علامة ذات وظيفة دلالية ثلاثية، تشتغل بدورها ضمن فضاء سيرورة السيميوزيس، كما لو كانت عنصرا من عناصر العلامة.

هذا التقسيم العلاماتي الذي دعا إليه بيرس peirce جعله يقسم العلامة إلى ثلاث مستويات وهي:

1 ــ جميل حمداوي ، المرجع السابق ، ص86.
2 ــ عادل فاخوري، المرجع السابق ، ص15.

❖ **المستوى الأول: الأيقونة Icon**: "تكون فيه العلاقة بين الدال والمدلول علاقة تشابه وتماثل مثل: الخرائط والصور الفتوغرافية والأوراق المطبوعة"، التي تحيل على مواضيعها مباشرة بواسطة المشابهة".[1]

❖ **المستوى الثاني: المؤشر Index** : والمقصود به " العلامة التي تدل على الشيء الذي تشير إليه بفضل وقوع هذا الشيء عليه في الواقع"[2]، حيث "تكون العلامة بين المصورة والمشار إليه (الموضوع) سببية منطقية"[3].

❖ **المستوى الثالث: الرمز Symbole**: ونعني به "العلامة التي تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل قانون غالبا ما يعتمد على التداعي بين الأفكار عامة".[4]

والعلاقة بين الدال والمدلول والمشار إليه في جميعها هي: "علاقة محض عرفية وغير معللة فلا يوجد بينهما تشابه، أو صلة فيزيقية أو علاقة تحاور".[5]

غير أن بيرس peirce لم يتوقف عند هذه الأنواع الثلاثة فقط من العلامات، بل صنّفها وقسّمها حتى تصل في نهاية المطاف إلى ستة وستين نوعا من العلامات.

وفي الأخير نستنتج أن العلامة تحتل مركزا محوريا ضمن أفق الفكر البورسي، فهو وسّع من مفهوم العلامة، وجعلها تشمل المظاهر والتجلّيات الغير اللسانية خاصة في الأدب والفن والحياة. وهو ينطلق في ذلك من منطلق السيميوزيس القائم على المقولة الثلاثية Tradique، خلافا لنظيره سوسير الذي حصر مفهوم العلامة في مقولة الاختلاف أو التعارض الثنائي.

### ب. شارل موريس charles mourise:

شارل موريس charles mourise الفيلسوف والسيميائي الأمريكي الذي ولد سنة 1901م، تأثر بأعمال بيرس peirce، وهو منظور اللغة العلمية، وقد عمل تبعا لذلك على تأسيس النظرية العامة للعلامات التي تتوحد فيها المقاربات اللسانية والمنطقية والسيكولوجية والبلاغية بل حتى الأنثروبولوجية أو البيولوجية[6]. وقد تناول دراسة العلامة المنفردة كما

1ــ جميل حمداوي ، المرجع السابق ، ص86.
2 ــ عصام خلف كامل، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار فرجة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة عمان، الأردن، 1997، ص 36
3 ــ جميل حمداوي ، المرجع السابق ، ص86.
4ــ عصام خلف كامل ، المرجع السابق ، ص نفسها .
5ــ سيزار قاسم ، المرجع السابق ، ص34
6ــ ينظر، فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2007، ص43

تأثر به تشومسكي chomsky الذي أقام علما جدليا للعلامات من حيث أنها حقائق تتفاعل فيما بينها داخل أنظمة متحركة.[1]

تبنّى موريس mourise عقب بيرس التعريف نفسه الخاص بالسيميوزيس[2]، ويضيف موريس mourise مكونا آخرا هو مفهوم السياق، وفي ضوء ذلك ينظر إلى السيميوزيس على أنه علاقة ذات خمس أطراف، الحامل، المعيّن، المؤول، ويمكن أن ندرس الشخص الشارح كعامل رابع، بالإضافة إلى الساق، وهذه العلاقة بين المكونات الخمس تخلق فيها العلامات التهيؤ للفعل بطريقة مخصوصة في الأشخاص الشارحين تجاه نمط معين من الموضوعات في ظل بعض الشروط السياقية وبالتالي فإن هذه الأطراف هي بمثابة خصوصيات علائقية يتم ترصدها من خلال الانخراط في السيرورة الوظيفية للسيميوزيس[3]، ويشير موريس mourise عقب ذلك إلى أنه بإمكاننا دراسة السيميوزيس بمعزل عن السياق، وسلّم بثلاث علاقات، وأطلق عليها بسيميوزيس العلاقات Dyadiques وهي:[4]

- **العلاقة التشكيلية للعلامات فيما بينها**: وتتحقق من خلال البعد النحوي التركيبي للسيميوزيس
- **علاقة العلامات بالموضوعات**: تتحقق من خلال البعد الدلالي للسيميوزيس
- **علاقة العلامات بالمؤولين**: وهي علاقة تداولية للسيميوزيس تحيلنا إلى علاقة العلامات بمستعمليها.

نلاحظ من خلال هذه التصورات أن موريس mourise أعاد إنتاج أهم تصورات بيرس peirse السيميائية، لكن في سياق النظرية السلوكية.

1 ــ سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد واخرون مدخل الى السيميوطيقا انظمة العلامات في اللغة والادب والثقافة ، منشورات عيون المقالات ، الدار البيضاء، المغرب ط1 1987 ص52.
2 ــ السيميوزيس:" أي السيرورة التي بموجبها يعمل شيء ما باعتباره علامة".
3 ــ ليندة حمودي، التداولية والسيميولوجيا ــ دراسة في البعد الإجازي والتأثير للعلامة غير اللغوية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، مج 9، ع1،2020 ص332
4 ــ هواري بلقندوز، مدخل إلى السيميائيات التداولية إسهامات بيرس وشارل موريس "أعمال الملتقى الثالث"، السيمياء والنص الأدبي، جامعة مستغانم، الجزائر، 2004، ص17.

## ثانيا. ثنائية الدال والمدلول في الدرس اللساني الغربي الحديث:

### 1. عند فيرديناند دي سوسير saussure:

إن اللغة في نظر دي سوسيرsaussure عبارة عن "مستودع من العلامات"، والعلامة وحدة أساسية في عملية التواصل بين أفراد مجتمع معين،[1] وهنا أول ما أثار إنتباه دي سوسير saussure في رؤيته للعلامة اللسانية، هو ذلك التعريف التقليدي الوارد في الكثير من الدراسات اللغوية السابقة والذي مفاده "أن حد الكلمة هو ذلك الرابط الذي يجمع بين اسم وشيء"[2]، ولعل هذا الطرح حول العلامة يكمن في دحضها للفكرة القائلة بأن الكلمات تتطابق مع الأشياء، وهكذا تتشكل العلامة اللغوية عند سوسيرsaussure بوصفها كيانا نفسيا ذا وجهين:

- **الدال (Le signifiant)**: وهو مجموعة الأصوات القابلة للتقطيع أي الصورة الصوتية.
- **المدلول (Le signifié)**: وهو المفهوم أو المعنى الذي يشير للدال.[3]

وهو يرى انه باتحاد هدين الوجهين تنشا العلامة كما يوضح الشكل التالي:

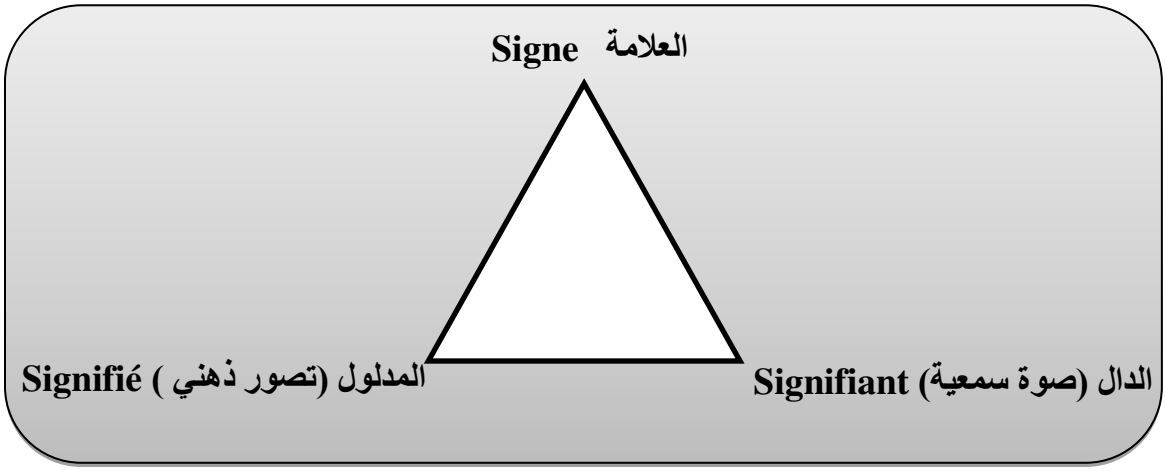


أي أن العلامة اللغوية لا تربط شيئا باسم بل مفهوما بصورة سمعية وليس المراد بالصورة السمعية هو الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي صرف، إنما هو تمثلات هذا الصوت في ذهن المتكلم أو السامع، أي ذلك التمثل الذي تهبنا إياه شهادة حواسنا.[4]

فالعلامة اللغوية حسب فرديناند دي سوسير saussure كيان بيولوجي أو صورة ذهنية مركبة من: الفكرة (المفهوم) / الصورة الصوتية.

1ــ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور ديوان المطبوعات الجامعية، ط5، ص127
2 ــ الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ابستيمولوجية، دار القصبة للنشر، 2001، ص 77
3 ــ شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص 13
4ــ الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية ، ص 77.

وهكذا فإن فكرة العلامة عنده تختلف إختلافا جذريا عن المفهوم القديم الذي يزاوج بين الاسم والمسمىّ أو الكلمة والشيء، وإن غرض اللسانيات هو دراسة هذه العلامة التي يمكن ملاحظتها كملاحظة الأشياء الأخرى والتي يغلب عليها الطابع الاعتباطي وتتصف بالتغيّر والثبات في آن واحد.[1]

وأشارت خولة طالب الإبراهيمي إلى أن "الدليل اللساني هو دلك اللفظ الذي يدل على شيء أو معنى معين وركيزته المادة هو الصوت بل وفي حقيقته كيان ذهني مكون من الدال وهو الصورة الصوتية، والمدلول أي المفهوم الذي يبنيه الإنسان من تصور للشيء[2]"، وأكدت ذلك شفيقة العلوي اد أن "الدليل اللغوي هو الذي يقرن الدال بالمدلول بكيفية اعتباطية (Arbitraire) لا تتدخل فيها الإرادة الجماعية للأفراد، ولا يعني ذلك أنه وحدة حرة (Libre)، فالدليل اللساني ليس وحدة حرّة بل أن المقصود بالاعتباط هو عدم خضوع علاقة الارتباط بين الدال والمدلول إلى التعليل والتبرير العقلين".[3]

وكذلك العلامة اللغوية ليست مجرد متتالية من المقاطع الصوتية، وإنما هي على وجه الدقة كائن مزدوج يتألف من مقاطع صوتية مرتبطة بدلالة محددّة، فالعلامة كيان مزدوج ( Le signe est double)، وهي من أصعب المسائل التي طالما أهملت في السيميولوجيا، نحن أمام إزدواجية (Dualité) تجعلنا لا نستطيع أن نميز العلامة عن دلالتها، أو على الأدق ليس بمقدورنا أن نفصل الجانب الصوتي للعلامة عن الجانب المعنوي، ويمكن أن تقارن إستحالة الفصل بينهما بإستحالة الفصل بين وجه ورقة وظهرها، ولا تدرك الطبيعة الحقيقية للعلامة إلاّ في اللسان.[4]

### 2. الفكر الجلوسيمي هيلمسليف Hjelmslev :

الجلوسيمية (Glossématique) اصطلاح اخترعه هلمسليف hjelmslev (أخذه من كلمة Glossa اليونانية التي تعني اللغة)، للدلالة به على توجه خاص في الدراسة اللسانية أعلن عنه خلال مؤتمر للحلقة الدولية لعلم اللغة (C.L.L) بكوبنهاجن سنة 1936، ويتميز هلمسليف hjelmslev ضمن هذا التوجه بأعماله اللسانية التي اعتمد فيها بشكل خاص على دي سوسير saussure، فقد ركّز إهتمامه على ما ورد في محاضراته من مفاهيم انطلق منها ليضع أبحاثه ويستخلص نظريته الجلوسيمية التي يمكن اعتبارها ـ كما سنرى ـــ

1 ــ أحمد مومن، المرجع السابق، ص127
2 ــ ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، ط2، ص20
3ــ شفيقة العلوي ، المرجع السابق، ص14
4ــ مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2017، ص245

تنظيرا آخر لنظرية دي سوسير saussure، وفي مقدمة المفاهيم التي اعتمد عليها هلمسليف hjelmslev نجد ثنائية الصورة والمادة.[1]

وقد انطلق هلمسليفhjelmslev من فرضية مفادها أن ثمة علاقة تناظر بين مادة المضمون وصورته وبين صورة التعبير ومادته، ويسمح التناظر بين هذه المقدرات الأربعة بالانطلاق من أي نقطة نختارها، وأن نقدم الملاحظات نفسها.

وبهذا يكون هلمسليف hjelmslev قد أعاد تأويل هاتين الثنائيتين ليعيد بناء مقولتي "مضمون / تعبير" و"صورة/ مادة".

وفي إطار هذه الصياغة استبدل هلمسليف hjelmslev مصطلحي الدال والمدلول كطرفي العلامة اللغوية عند سوسير saussure بمصطلحين أكثر تجريدا وصورية هما: التعبير (Expression) و المضمون (Contenu)[2]، وأكد ذلك الطيب دبه: "فإذا كان دي سوسيرsaussure يفسر الصورة اللسانية عن طريق الرابط الالتحامي بين الدال والمدلول اللذين يتشكلان تبادليا، وينتجان صورة لسانية، فإن هلمسليف hjelmslev يميز ـ ضمن كل مستوى من مستويي اللغة[وهما المضمون Contenu والتعبير Expression بين صورة ومادة مستقلين: وبالتالي فإن اجتماع صورتي التعبير والمضمون ــ وليس اجتماع ماديتهما ـ هو الذي يشكل لدى هلمسليف hjelmslev الصورة السيميائية.[3]

نستنتج مما تقدم طرحه أن هلمسليف hjelmslev قد استبدل ثنائية الدال والمدلول بمفهومين جديدين هما مستوى التعبير ومستوى المضمون، ويؤكد على أن البنية اللغوية تتكون من هذين المستويين، اللذين تجمعهما علاقة تدعى العلامة اللغوية، وكل مستوى يخضع بدوره إلى ثنائية أخرى هي ثنائية الشكل والمادة تنتج عن هذه أربع مستويات:

- **مادة المحتوى (الأفكار)**
- **شكل المحتوى (البنية التركيبية والمعجمية)**
- **شكل التعبير (الفونيمات)**
- **مادة التعبير (الأصوات الفيزيائية والمحسوسة)**

1 ــ الطيب دبه، المرجع السابق، ص 117
2 ــ ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية ــ منهجيات واتجاهات ــ، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2013، ط1، ص285
3ــ الطيب دبه، المرجع السابق، ص 130

وقد اختزل الطيب دبه هذا الكلام في المخطط التالي:[1]

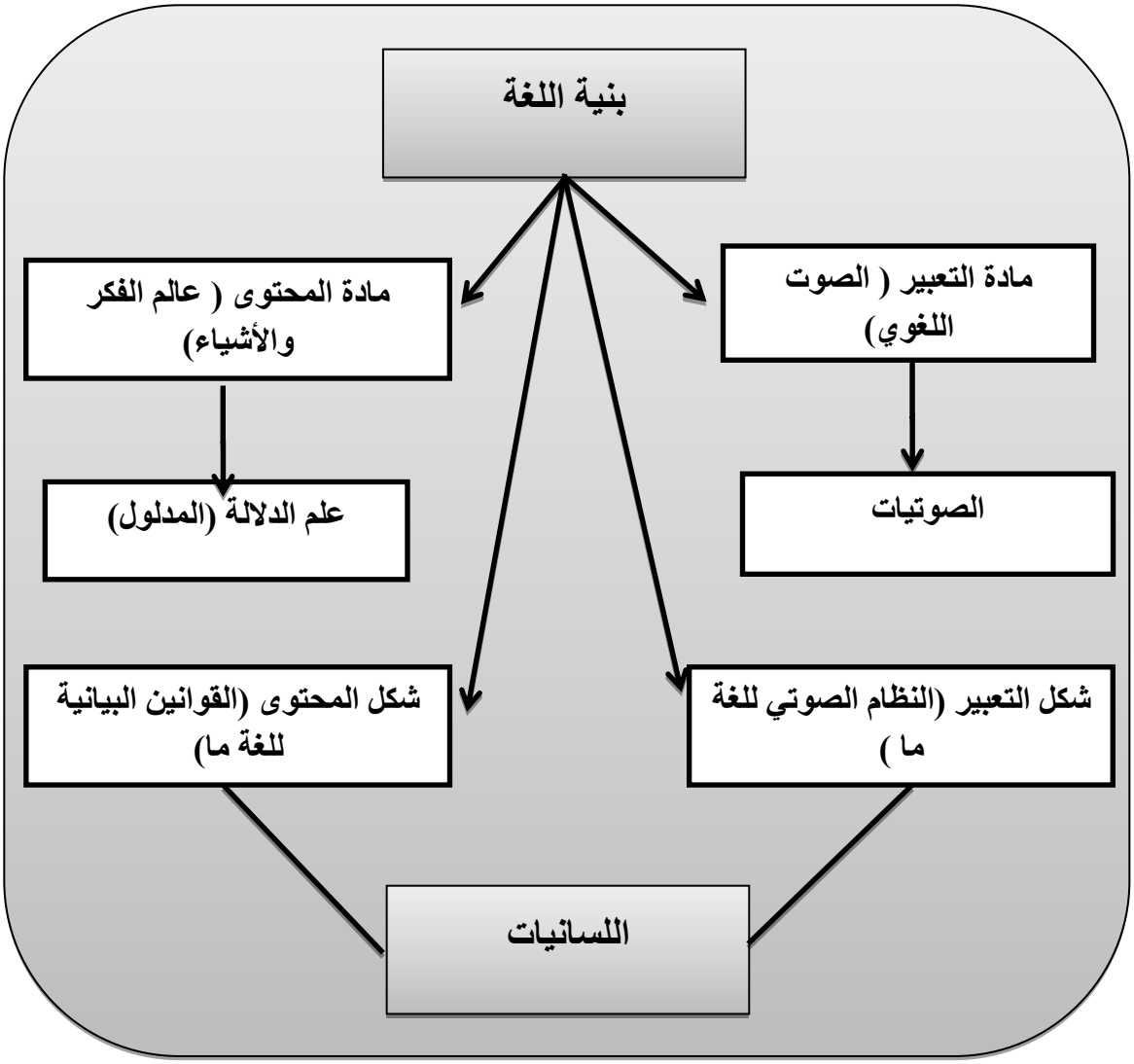


إن العلامة تعبير عن وظيفة معينة، إنها قبل كل شيء تعبير عن شيء آخر، فالعلامة اللغوية تتضمن مادة التعبير ومادة المضمون، ونستطيع بهذا المعنى فقط أن نقول إن العلامة علامة عن شيء ما، ويقوم تحديد العلامة تحديدا محايثا على وظائفها الداخلية (الارتباطات القائمة بين صعيد التعبير وصعيد المضمون)[2].

ويلخص الرسم التالي مجمل العناصر التي سبق تقديمها بشأن العلامة ووجوهها على صعيد التعبير وصعيد المضمون:[3]

1ــ ينظر: الطيب دبه، المرجع السابق، ص 131/119
2ــ مصطفى غلفان، المرجع السابق، ص 294
3 ــ المرجع نفسه، ص297

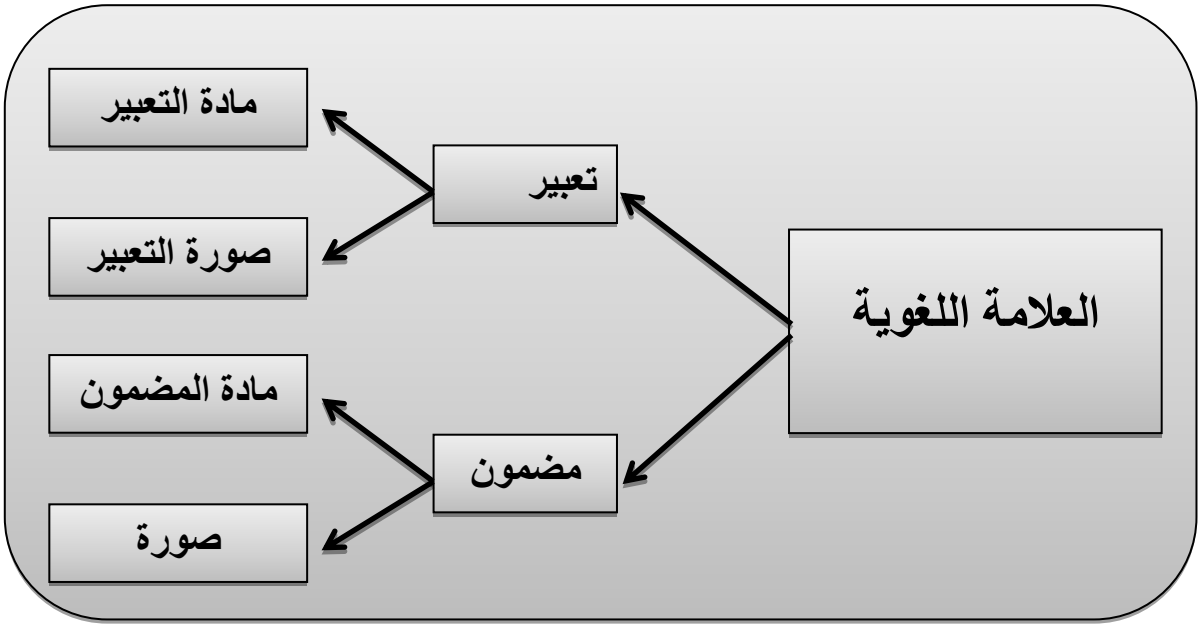


ومادة التعبير هي الجانب الصوتي الفيزيائي، الذي هو متشابه إلى حد كبير في كل اللغات، وصورة التعبير هو النظام الصوتي الخاص بلغة معيد، ومادة المضمون هي الواقع الحي الذي هو واحد بالنسبة إلى جميع اللغات، وصورة المضمون هو التصور النفسي لمادة المضمون أي كيف تتصور الواقع الحي من حولنا من خلال اللغة.[1]

وفي الختام يمكن القول أن الفكر الجلوسيمي قد تناول ثنائية الدال والمدلول من خلال دراسة علاقة التعبير بالمضمون ووصفها وصفا بنيويا شكليا، مؤكدا أن المادة تشكل في كل لغة على نحو مختلف، وهذا يعني أن كلا من سوسير saussure وهلمسليف hjelmslev قد نظرا إلى اللغة على أنها شكل وليست مادة، ويمكن إسقاط هذه الفكرة على بنية الدليل اللغوي، فالدليل اللغوي عندهما لا يتأسس على المادة وإنما على الشكل أي على العلاقات القائمة بين الوحدات المشكلة له، سواء أكانت وحدات صوتية أو سمات دلالية، وهذا ما يضفي طابع التجريد على بنية الدليل.

### 3. السلوكية التوزيعية "بلومفيلد "bloomfieldو "هاريس"harris:

ظهرت هذه المدرسة في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1930م، وأنتجت نظرية لسانية متميزة، كما قدمت طرقا في التحليل متفردة، "وترتكز النظرية على ما يستلزمه استعمال اللغة (في الاتصال)[2]، أي أنها تعتمد على المعنى الذي ينبه الاستجابة اللفظية، أي

1ــ فوزي حسن الشايب، سوسير أبو اللسانيات ــ الخلفيات والأفكار ــ، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن 2017، ط1 ص62.
2 ــ الطيب دبه، المرجع السابق ، ص 146

إعتمادها على ما يلاحظ ويمثلها "بلومفيلد" bloomfield، واعتمدت التوزيعية منهجا وصفيا تصنيفيا في تحليلها للظاهرة اللغوية، وذلك عن طريق استقراء المادة اللغوية وتصنيفها من أجل معرفة بنيتها، فكان المنهج ماديا أو آليا يفسر السلوك البشري في حدود المثير والاستجابة رافضا المنهج الذهني.

**بلومفيلد Bloomfield:**

فانطلق بلومفيلد bloomfield في تفكيره اللساني من الإجابة عن السؤال الابستمولوجي الكبير والهام: ما هي المقاييس التي ينبغي أن تطبق على الدراسة اللسانية من حيث هي علم؟. فكان جوابه هو: التطبيق الصارم للمنهج التجريبي الذي ينطلق من المادة اللغوية.

ونظرا إلى السلوك بوصفه مكونا من مثير واستجابة[1]، يتبين أن البنيوية والمعنى عنده "المقام الذي ينتج فيه المتكلم الصيغ اللغوية والأجوبة التي تخلفها عند السامع"[2]، وبعبارة أخرى فإن المعنى مثير وإستجابة، واللغة في فكره عادة سلوكية قابلة للملاحظة والتفسير مثل أي عادة سلوكية أخرى.

وليوضح بلومفيلد bloomfeild منهجه جاء بمثاله المشهور (قصة جيل وجاك):

(جاك وجيل) سائران في الطريق ـ ترى (جيل) تفاحة على الشجرة ــ وبما أنها جائعة تسأل (جاك) أن يحضرها لها ــ يتسلق (جاك) الشجرة ويعطيها التفاحة ـــ تأكل (جيل) التفاحة، فهذه الأحداث المتتابعة تعد موضوعا للدراسة من عدة جوانب، ومن هذه القصة يتضح لنا أن الأحداث العملية تتكون من ثلاث أقسام وهي:

أ. **الأحداث العملية التي تسبق الحدث الكلامي**: وهي التي تتعلق بـ (جيل) بصفة خاصة، حيث أنها كانت جائعة أي أن عضلاتها كانت متقلصة وربما كان لسانها وحلقها جافين، إضافة إلى تأثير الموجات الضوئية المنعكسة على التفاحة التي وقعت في أنظارها، ووجود (جاك) إلى جانبها وعلاقتها السابقة به (أخ، أخت) كل هذه الأحداث التي سبقت الكلام نعدها منبها للمتكلم، أو مثيرا يستدعي إستجابة.

**ب. الكلام.**

ت. **الأحداث العملية التي تلي الحدث الكلامي**: فهي متعلقة بصفة خاصة بـ (جاك)، ذلك أنه استجاب لما سمعه من (جيل) وتتمثل هذه الاستجابة في أنه أحضر التفاحة وأعطاها لـ

1 ــ مصطفى غلفان، المرجع السابق، ص 385
2 ــ أحمد مختار عمر، المرجع السابق ، ص 62

(جيل) وهذا ما ندعوه بالاستجابة، كما أن هذه الأخيرة تهم (جيل) ذلك أنها أخذت التفاحة وأكلتها.

أما عن الكلام فيتمثل في الحركات التي قامت بها (جيل) في حلقها وفمها، أنتجت ضجة قليلة هي الكلام، فأخذ (جاك) بردود الأفعال، فالكلام الذي يعد هيء الشأن في الحدث الكلامي يعتبر وسيلة لغايات كثيرة لأن له معنى، والمعنى يتكون من مجموعة الأشياء التي يتعلق بها الكلام، أي من الأحداث العملية التي تكوّن القسمين أ و ج.[1]

فالمعنى يتحصل من خلال الربط بين الموقف وما يستدعيه من كلام المتكلم (مثير) وردّ فعل السامع بما يستدعيه من كلام (استجابة).

وانطلاقا من هذا فإن بلومفيلد bloomfeild والسلوكيين يعتبرون اللغة مجموعة من العادات الصوتية، فمتكلم اللغة يسمع جملة ما فتحدث عنه استجابة كلامية دون أن ترتبط استجابته هذه بأي شكل من أشكال التفكير، فالعلاقة بين المدلول والمرجع تتولد من عملية ذهنية تقوم على الملاحظة، فأساس الدلالة إذن هو ربط الأصوات والأشياء المحسوسة في البداية، وهذا الربط غير معلل، ثم التجريد، ويتم باستحضار الصور في الذهن، والتي تمثل المعنى ويتم ذلك التجريد بتدخل عنصر جديد وهو المدلول الذي ينعكس على الشيء، وبذلك ترتبط الأصوات بالمدلول الذي هو الصورة المجردة للشيء[2]، فمن خلال ما سبق يعد المعنى المدلول في نظر بلومفيلد bloomfeild أمرا ثانويا ويصعب البحث فيه، ولذلك ألّح على دراسة اللغة من الناحية الشكلية الآلية، وواضح كذلك أن اتبّاع هذه المدرسة لم يولوا المعنى إلاّ قدرا ضئيلا من اهتمامهم، في حين أولوا جلّ اهتمامهم للبنية الشكلية للغة بأنظمتها: الصوتية والصرفية والنحوية، من خلال النظر إلى العلاقات بين هذه الأنظمة.

### زيلينغ هاريس Harris:

أحد روّاد البنيوية الأمريكية، وأحد تلاميذ بلومفيلد، حيث سار على دربه وأكمل مشروعه حول اللسانيات التوزيعية[3]، وإهتم بالتركيب السطحي، لكن شيئا من التجديد دخل النظرية بعد أن أدرك هاريس harris أن التركيب كي يدرّس لابد من الوصول إلى ما في ذهن الإنسان من معنى، واكتشف العلاقة الوثيقة التي تربط المعنى في ذهن المتكلم

1ــ أحمد مختار عمر، المرجع السابق ، ص 62
2 ــ ينظر المرجع نفسه، ص نفسها.
3ــ ينظر: حسني خاليد، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، مطبعة آنفو ـ برانت، 12 شارع القادسية ــ الليدو، فاس، ص65

بالمورفيمات التي يستعملها والتركيب الجملي الذي تنتظم فيه هذه المورفيمات انتظاما توزيعيا[1].

وحاصل النظر فيما مضى أن هاريس harris يرى أن المعنى ليس عنصرا رئيسيا في تقسيم الجمل وتوزيع مفرداتها، متأثرا ــ كما رأينا سالفا ــ في ذلك بآراء بلومفيلد bloomfeild الذي يرى أن المعنى هدف بعيد المنال، وعلى الباحث ـــ حتى لا يدخل في متاهات تبعده عن لبّ الدراسة ـــ أن ينصرف عنه إلى ما هو أهم، وعلى الرغم من هذا التوجه إلاّ أنه وجد نفسه عند التطبيق يتحدث عن العلاقة الوثيقة بين المعنى المماثل في ذهن المتكلم، والمورفيمات المستعملة والتركيب الجملي الذي تنتظم فيه هذه المورفيمات انتظاما توزيعيا.

### 4. عند التوليديين التحويليين "تشومسكي" Chomsky:

حظيت النظرية التوليدية التحويلية في اللسانيات العامة والمعرفة الآنية بمكانة ورتبة هامة أهلّتها لتحتل الصدارة في الدرس اللغوي، الحديث ، وهي ترتبط بتشومسكي chomsky وتتجلى في أن هذا الأخير فوّض الدعائم التي يقوم عليها علم اللغة الحديث وأقام بناء آخر حصيفا يختلف في أصوله لاختلاف نظرته إلى طبيعة اللغة.[2]

وتتضمن النظرية التوليدية نظاما من القواعد له القدرة على تقديم التفسير الكافي لكل البنى التركيبية التي تكوّن اللغة الطبيعية، إن اللغة في نظر التوليديين التحويليين عبارة عن مجموعة من الأصوات تنتظم في كلمات وجمل يعبّر بها المتكلم عن أفكاره الذهنية، أي أن اللغة نتاج العقل، وعليه فإن ما يظهر على السطح (البنية الشكلية) ليست إلاّ محصلة لعدد من العمليات الداخلية، ويتجزأ هذا النظام اللغوي من القواعد إلى ثلاث مكونات: المكوّن التركيبي، المكوّن الدلالي، المكوّن الفونولوجي.

#### أ. المكوّن التركيبي:

وهو الذي يفرد لكل جملة بنية عميقة (Structure Profond) التي تمثل التفسير الدلالي وبنية سطحية (Structure de surface) التي تمثل التفسير الفونولوجي.

فالبنية العميقة هي المشير الركني الذي يحتوي على العناصر الأولية التي تكوّنها قواعد إعادة الكتابة والمشير الركني لا يعدو أن يكون المشير الضمني الذي تولده القواعد الركنية والذي يتم إجراء التحويلات عليه لبناء الجمل في البنية السطحية.

---

1 ــ خليل عمايرة، في نحو اللغة وتركيبها، نقلا عن Harris ,Methods in structurals linguistique, p :187

2ــ ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية ــ نماذج تركيبية ـــ، دار توبقال للنشر، المغرب، 2008،ص68

وتتميز البنية العميقة بما يلي:[1]

- ❖ إنها البنى الأولى المولدة في قاعدة النحو (عن طريق القواعد التركيبية والقواعد المعجمية)
- ❖ إنها المجال الوحيد للملل: دلاليا
- ❖ إنها البنى التي يمكن أن تحول بواسطة تحويلات إلى بنى سطحية سليمة البناء.

ويتألف المكون التركيبي من مكوّنين:

- **مكوّن أساسي**: وهو يرتبط بالبنية العميقة
- **مكوّن تحويلي**: والذي يرتبط بالبنية السطحية.

ب. **مكوّن الأساس:**

يحتوي على قواعد إعادة الكتابة التي بواسطتها يتم توليد المشير الركني الذي يعدّ البنية العميقة للجملة المولّدة.[2]

ت. **المكوّن التحويلي**: يتكون من قواعد معينة تسمح بتحويل البنية العميقة المولّدة بواسطة قواعد إعادة الكتابة إلى البنية السطحية، فهي تخضع البنية العميقة إلى عدة تغييرات من تقديم وتأخير وحذف وزيادة حتى تفضي بها إلى شكلها الصوتي النهائي الذي تأخذه في البنية السطحية.[3]

❖ **المكوّن الفونولوجي**: يقدم المكوّن الصوتي تمثيل الجملة في بنيتها السطحية من خلال القواعد الصوتية

❖ **المكوّن الدلالي:** يعّد المكوّن الدلالي ثانويا، لأن دوره ينحصر في التفسير الدلالي للبنى التي يولدها المكوّن الأساس بوصفه المكوّن التوليدي الوحيد، ومن هنا كانت البنية العميقة المجال القاعدي لعمل المكوّن الدلالي، إذ من خلالها يقدم التفسير الدلالي للجملة، وبذلك لم يعد همّ "تشومسكي" chomsky البحث في مسألة كيفية انتقال المرء من تجسيدات المعنى الكامنة إلى البناء السطحي النهائي للجمل الحقيقية، أي أن الدلالة التوليدية أيّدت اهتماما كبيرا يوصف المعاني المخنوءة وراء الجمل، ولكنها ما استطاعت أن ترسم خريطة لعلاقات المعنى بالبناء السطحي.

وهكذا نجد أن الاعتبارات الخاصة بالمعنى قد أدت دورا متصاعدا في نظرية تشومسكي chomsky اللغوية، وبالرغم من أن تشومسكي chomsky قد جعل من الأساس

1ــ ينظر عبد القادر الفاسي الفهري ، المرجع السابق، ص 68
2 المرجع نفسه، ص 72.
3ــ صالح كوشو، الوضع الاستيمولوجي للسانيات، مجلة المعرفة، ع 266، أفريل 1984، ص18

الشكلاني المحض الركيزة الثانية والمثمرة لبناء نظرية القواعد، إلاّ أنه أراد من الإطار النحوي دعم الوصف الدلالي.

وبهذا الاعتبار أقيمت الدراسة اللسانية على أساس عزل المعنى عن تحليل اللغة لأنه لا توجد علاقة تقابلية بين المعنى والشكل ويعدها تشومسكي chomsky بالحاجة إلى إدراج التحليل الدلالي لأنه لم يعد عزل المعنى عن النحو قد ضيّق مجال اشتغال اللسانيين، ومن ثم شكلت الدلالة محور المراجعة في نظرية تشومسكي chomsky النموذجية الموسعة وتحول منهجي مهم.

ونشير إلى أن اللغة ملكة فطرية تكتسب بالحدس، ولكن تشومسكي chomsky قد جعل هذا الحدس خاصا بالشكل النحوي دون أن يتعلق بأي اعتبارات تتعلق بالمعنى، إذ هو من المعايير التي اعتمدها في التمييز بين الجمل النحوية السليمة وغير السليمة، فمفهوم الحدس اللغوي مرتبط بمقدرة المتكلم على الحكم بصحة وفساد الجمل النحوية وبمقدرة المتكلم على الحكم بصحة الجمل نحويا وعدم مقبوليتها دلاليا.[1]

## 5. خصائص الدليل اللساني:

### أ. الاعتباطية:

نال مفهوم الاعتباطية اهتمام اللسانيين لمحدثين دراسة وتحليلا، وهو ينبثق عن العلاقة بين الدال والمدلول وقد حاول فيرديناند دي سوسير saussur تفسير هذه العلاقة، فرأى أن ما يربط بينهما اعتباطي، أي علاقة معلّلة ولذلك فقد عدّ العلامة اللغوية اعتباطية. ودليله في هذا أن فكرة "أخت" (Soeur) ليس مرتبطا بأية علاقة نتخيلها موجودة داخل سلسلة أصوات، لفظ الأخت (s-o-r): وهي أصوات اتخذّت وسيلة كصوت دال، لأنه يمكن لهذه العلاقة أن تصور بأية سلسلة أخرى من الأصوات تكون دالة وكبرهان على ذلك، أن الخصائص المتباينة للألسنية تكون متضاربة فيما بينها وبالأولى وجود ألسنة مختلفة، فمدلول لفظ الثور (Boeuf) يكون له دالة الصوتي: b-o-f داخل حدود بلاد معينة، وله أيضا دال صوت آخر هو o k-s (o,hs=) وراء هذه الحدود[2]، وتجدر الإشارة إلى أن القول بالاعتباطية الدال والمدلول يعني عدم خضوع علاقة الارتباط بين الدال والمدلول إلى التعليل والتبرير العقلي وإنما للعرف الاجتماعي.

---

1ــ للإطلاع والتوسع، ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية، ص ص 33/32

2ــ فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، مراجعة أحمد حبيبي، الدار البيضاء، المغرب، ص88

ومما زاد من تأكيد دي سوسير saussur على أهمية مبدأ الاعتباطية في العلامة اللغوية وحقره على تكريس مفهومها في التأسيس للدرس اللساني أنها أثارت لديه عند مناقشتها أبعادا منهجية هامة، نذكر منها ما يلي:[1]

- إن مبدأ الاعتباطية يقوم على مبدأ المواضعة بل هو قرينة الذي لا يفارقه، ويراد بالمواضعة ذلك العقد الذي يتفق فيه أفراد المجتمع الناطق باللسان الواحد على ما يتم استعماله من وحدات وعبارات يتداولونها في تواصلهم اللغوي.
- إنه يساعد على ثبات اللغة، وذلك لأن الاعتباطية تمنع الفرد من تغيير أي شيء في العلامة اللغوية ولو كانت العلاقة بين طرفي العلامة معلّلة لكانت محاولة الفرد في تغييرها بوعي وبإرادة أمرا ممكنا.

وقد أشار دي سوسير saussur في موضع آخر من محاضراته إلى مفهوم الاعتباطية ضمن تصور يبدو أكثر نضجا وأشمل رؤية مما جاء في ملاحظاته السابقة: يتجلى ذلك في مراجعته لهذا المفهوم بكيفية انتبه فيها إلى أنه لا يمسّ بصفة مطلقة كل الوحدات اللسانية في لغة ما، ومن هنا خلص إلى أن مبدأ الاعتباطية يتشكل في صورة اعتباطيتين اثنتين: طلقة ونسبية[2]، ففي الأولى تتجرد العلاقة بين طرفي العلامة من أي رابط سببي، وفي الثانية تظل العلامة محتفظة باعتباطيتها مع احتمال وجود علاقة سببية بين طرفيها.

ويقول أيضا دي سوسير saussur: "إن المبدأ الأساس لاعتباطية العلامة في كل لغة لا يمنع من تمييز ما هو اعتباطي جذريا، أي ما هو غير معلل، عما هو اعتباطي نسبيا، إن جزءا فقط من العلامات هو اعتباطي بشكل مطلق".[3]

**ب. الخطّية:**

لقد أفرزت الطبيعة السمعية للدال مبدأ أساسيا من مبادئ الدليل اللساني وهو الخطية، ويعد هذا المصطلح مفهوما محوريا في تفكير دي سوسير saussur السيميائي، ووسيلة من الوسائل التي عمد إليها من أجل تمييز سيميائيات اللسان أو النسق اللساني عند باقي الأنساق السيميائية الأخرى[4]، ولماّ كان الدال ذا حمولة صوتية أوله جانب سمعي (Acoustique).

فهو بحسب مصطفى غلفان:[5]

❖ يمثل امتدادا (Etendue)

1 ــ الطيب دبه، المرجع السابق، ص 81
2ــ المرجع نفسه ص 82
3 ــ المرجع نفسه، ص نفسها
4 ــ مختار زواوي، دي سوسير من جديد ــ مدخل إلى اللسانيات، دار الروافد الثقافية، ط1، ص187
5 ــ مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ص2017، ص282.

❖ يكون هذا الامتداد قابلا للقياس في بعد واحد فقط، هو البعد الخطّي (Lineaire) الذي يسمح بإدراك مباشر وتلقائي لسمته الزمنية، والملاحظ أن أثناء عملية التلفظ فإن الصوت تسلسل بتسلسل الزمن في خط أفقي.

ويرجع الاهتمام بمبدأ خطّية الدال إلى ما لاحظه سوسير من قصور ونقص في المنهجية المتبعة في العديد من المؤلفات الفونولوجية التي كانت تكتفي برصد جانب المخارج (الفم والحنجرة) ولم تدرك أن اللسان لا يتضمن أصواتا فقط، بل امتداد للأصوات المتكلم بها أيضا، ولا تهتم الفونولوجيا القديمة إلا بالأصوات المعزولة، بينما الموجود فعلا وأولا ليس الأصوات المعزولة، بل الامتدادات والسلاسل الصوتية، فالسمة الأساسية للمادة الصوتية إنها تتقدم إلينا كسلسلة كلام، وهو ما يترتب عليه مباشرة الطابع الزمني الذي ليس له إلا بعد واحد يمكن أن نسميه بالبعد الخطّي، ويشكل الكل خطاّ مثلما هو الشأن في الموسيقى، أي أن العناصر السمعية تظهر الواحدة بعد الأخرى كخط متتابع مؤلفة بذلك سلسلة.

**ت. القيمة:**

يعدّ مفهوم "القيمة" اللسانية أحد المفاهيم الأساسية البارزة في اللسانيات السوسيرية، حيث اعتبرت اللغة نظام من القيم، فكل كلمة لا تملك دلالة بل تملك قيمة داخل نظامها بسبب علاقتها بمحيطها اللغوي أي بما قبلها وبعدها من الكلمات، إذ يقول دي سوسير saussur: " تعمل الآلية اللغوية بمجملها وفقا لما تحويه من تشابهات واختلافات"، ويضرب لذلك مثالا يفرّق فيه بين "تفاح" (Pomme)، (Paume)"وراحة اليد"، وبين (Goutte) "قطرة" و "أتذوق" (Je goute)، وبين "هرب" ( Fuire) و "حفر" (Fouire) ... إلخ.

ومراده من ذلك هو بيان أن هذه الكلمات لئن كانت تبدو متشابهة صوتيا فهي مختلفة من حيث الدلالة[1]، ومن هذا الاختلاف تستمد العلامة قيمتها، ولم يشرّ دي سوسير saussur إلى التقابل في الأصوات فحسب بل كذلك في الوحدات الدالّة، وقد أوضح في حديثه عن الوحدات في اللغة أن اللغة تتألف من علاقات تتحدد قيمة كل واحد منها بعلاقتها مع باقي الوحدات في علاقة أفقية[2]، ويقول أيضا دي سوسير saussur: "إن اللغة لا تتضمن أفكارا ولا أصواتا تسبق النظام اللغوي بل اختلافات تصورية وأخرى صوتية مستمدة من هذا النظام، إن ما يوّحد في علامة ما من فكرة معينة أو مادة صوتية هو أقل أهمية مما يوجد حولها في العلامات الأخرى".[3]

1ــ الطيب دبه، المرجع السابق، ص 85
2 ــ محمد حسن عبد العزيز، سوسير رائد علم اللغة الحديث، كلية العلوم، القاهرة، مصر، ص 26
3 ــ الطيب دبه، المرجع السابق ، ص 81

إذا نستنتج من دي سوسير saussur أن قيمة الكل هي في أجزائه، كما أن قيمة الأجزاء تأتي من مكانتها في هذا الكل وذاك، ولهذا فإن أهمية العلاقة التركيبية بين الجزء والكل تأتي من أهمية الأجزاء فيما بينها.[1]

ونلخص من خلال ما سبق ذكره أن مفهوم القيمة يعدّ أساسا مركزيا للتمييز بين الآنية والزمانية، ثم إن قيمة اللفظ تأتي من أهمية العلاقة بين أجزائه كلها.

**ث. ثبوت العلامة اللغوية:**

يقول دي سوسير saussur: "إن نظرنا إلى الدال في علاقته بذاته، بدا لنا كما لو كان بالإمكان اختياره إختيارا حرّا، وبالعكس لو نظرنا إليه في علاقته بالجماعة اللسانية التي تستخدمه، لا يتضح لنا ظان الدال ليس حرّا طليقا: إنه يفرض فرضا، وفي هذه لاستشار الجماعة وإلاّ الجمهور"[2]، فالدال الذي وقع عليه الاختيار في لسان ما لا يمكن استبداله بدال آخر، بالإضافة إلى كون اللغة ملك الجميع وأن جذورها ضاربة في أعماق التاريخ ونحن ورثناها عن الأجداد وما علينا إلاّ تقبلها. "إن اللغة إذن نتاج قوي تاريخية وهذه القوى نفسها هي التي تقوم بكل تغيرّ اعتباطي، وهكذا يكون التغير اللغوي السريع والمفاجئ أمرا مستبعدا، وهذا راجع حسب دي سوسير إلى أن تغيرات اللغة لا ترتبط بتعاقب الأجيال وأن الجهود التي يتطلبها تعلم اللغة الأمّ تؤدي إلى استحالة وقوع التغيير العام وإن الأفراد لا يشعرون إلى حد بعيد بقوانين اللغة"[3].

ويرى دي سوسير saussur أن ما قدّمه سابقا غير حاسم في موضوعنا، فلذلك يفصل عنها الحجج التالية التي يرى أنها أكثر أهمية وأشد صوايا وعليها تعتمد سائر الحجج الأخرى:[4]

**1. الخاصية الاعتباطية للدلالة:**

وكما عرفنا سابقا أن اعتباطية العلامة اللغوية تجعل اللسان على الحقيقة في مأمن من كل محاولة تهدف إلى تغييره، ولذلك يستطيع الجمهور أن يناقش اللسان حتى ولو أصبح أكثر شعورا ووعيا مما كان عليه، فلكيّ تصبح قضية ما موضع إشكال ومحل خلاف وجب أن نقوم على سبب معقول ومعيرا مفهوم.

**2. تعدد الدلالات اللازمة لإنشاء أي لسان:**

1 ــ فرديناند دي سوسير، المرجع السابق، ص 145
2ــ المرجع نفسه ، ص 92
3 ــ أحمد مومن، المرجع السابق، ص 129
4 ــ فرديناند دي سوسير، المرجع السابق، ص 94

إن قيمة هذه الحقيقة ومداها ذات أهمية بالغة، لأن نظام كتابة مسطورة مكونة من عشرين حرفا إلى أربعين، يمكن على أقل تقدير استبدالها بكتابة أخرى، وكذلك الأمر بالنسبة للسان لو كان يحتوي على عدد من العناصر ولكن الدلالات اللسانية لا تعد ولا تحصى.

### 3. الخاصية المفرطة في التعقيد:

إن اللسان يكون نظاما ولو افترضنا كما سنرى جهة في النظام اللساني لم تكن بكاملها اعتباطية، إذ فيها يسود نوع من المعقولية النسبية، فإن هذه الجهة ذاتها يظهر فيها أيضا عدم قدرة الجماعة، وعدم كفاءتها على أن تغير شيئا من اللسان.

### 4. مقاومة العطالة الجماعية (L'inertie collective) لكل تجديد لساني:

يرى دي سوسير أن اللسان وفي كل لحظة أصبح الشغل الشاغل لكل الناس وهذا اعتبار يفوق سائر الاعتبارات الأخرى، إذ لما كان اللسان شائعا منتشرا في الجماعة وهي تمارسه في كل لحظة، أمكن القول إن اللسان أمر عام بتداوله جميع الأفراد في كل وقت وفي هذا الموضوع لا نستطيع عقد أية مقارنة بين اللسان وبين سائر المؤسسات الأخرى.

### ج. تغير العلامة اللغوية:

إن لعامل الزمن أثر في تغير وتبدل اللغة، حيث تنسب إليها صيغتي الثبات والتبدل للدليل اللساني في نفس الوقت. ويمّس هذا التغير خاصة أشكال المفردات ومعانيها، ويقصد دي سوسير بالتغير تلك التغيرات الصوتية التي تصيب الدال، أو تلك التغيرات في المعنى التي تصيب تصور المدلول... ومهما تكن قوى التغير فإنها تؤدي دائما إلى تبدل العلاقة بين الدال والمدلول، ومن أراد أن يتأكد من هذه الظاهرة فما عليه إلا الرجوع إلى المؤلفات التي تبحث في تاريخ المفردات وأصولها، ويبدو كما قال دي سوسير ــ أن اللغة عاجزة جذريا عن الدفاع عن نفسها ضد القوى التي تغير من حين لآخر العلاقة بين الدال والمدلول، وأن هذه لإحدى عواقب الطبيعة الاعتباطية للعلامة.[1]

## ثالثا. ثنائية الدال والمدلول في تصور اللسانيين العرفانيين:

### ماهية اللسانيات العرفانية:

1ــ أحمد مومن، المرجع السابق، ص 129

عرّف الأزهر الزناد اللسانيات العرفانية بأنها: "تسمية عامة على تيآر أو حركة تجمع عددا من النظريات التي تشترك في الأسس والمنطلقات ولكنها مختلفة، متنوعة ومتداخلة في بنائها ومشاغلها وتوجهاتها ومجالات العناية فيها".[1]

فهي تمثل من خلال هذا التعريف علم حديث النشأة يربط الجانب اللغوي بالجانب الذهني، وعليه فهي تشتغل في كثير من الأحيان على علاقة اللغة بالذهن، وتفسير طرق التفكير البشري و آلية إنتاج الكلام و فهمه من أجل الاقتناع بهيكلة الظاهرة اللغوية المراد دراستها وشرحها وتفسيرها وعلاقتها بمختلف العلوم الانسانية والتجريبية (علم النفس، الأنثروبولوجيا، الذكاء الاصطناعي، الفلسفة، الدراسات اللغوية الأدبية)، كما يمكن القول إن اللسانيات العرفانية تيار لساني يضم مجموعة من النظريات تجمع بينها أسس نظرية ومبادئ عامة، يهتم بدراسة اللغة وكيفية تنظيم العملية الإدراكية لدى الفرد.

لذا نجد أنه نتج عن تقرير "سلوان" (**Silwan 1978**) بلورة نموذج تخطيطي للحقول المعرفية التي يتشكل منها العلم العرفاني العام، اشتهر باسم سداسي العلاقات العرفانية البينية بين العلوم (Hexagon):[2]

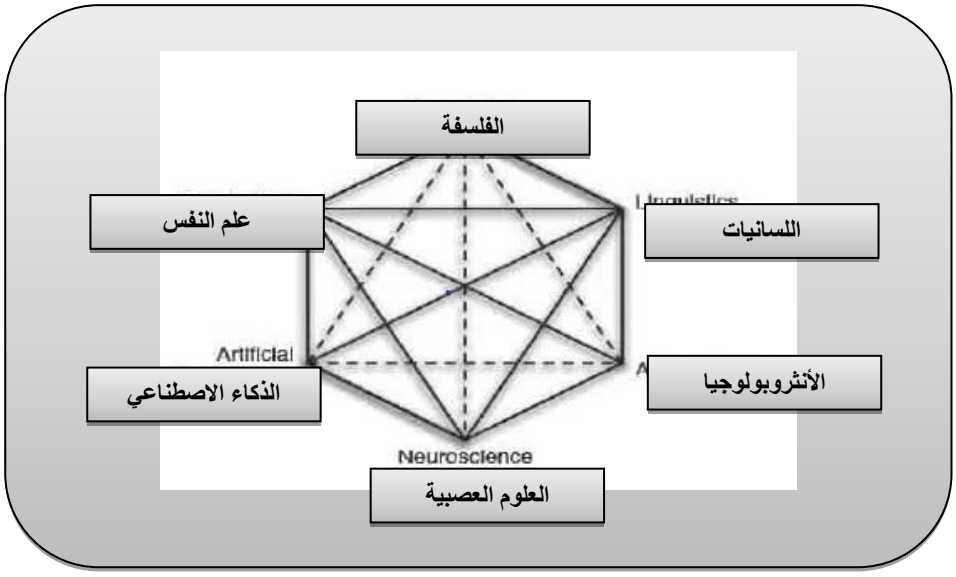


يمثل المخطط أعلاه جميع العلوم الانسانية والتجريبية، ومدى قوة التلاحم والارتباط الموجود بينها، حيث تمثل النظرية العرفانية ركيزة مهمة تجمع بينهم وفق طريقة شمولية، حيث لا يمكن الفصل بين هذه العلوم سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.[1]

1ــ الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، الدار البيضاء للعلوم ناشرون، دار محمد علي للنشر، د.ط، د.س، ص17

2ــ عبد الرحمان محمد طعمة، دراسات في اللسانيات العرفانية ــ الذهن واللغة والواقع عفاف موقو، الحبيب المقدميني، صابر الحباشة، عمر بن دحمان،تح: صابر الحباشة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1441هـ/ 2019م، ص19.

وعرّفها عبد الكريم جيدور على أنها: "هي الدراسة العلمية المنتظمة للألسن البشرية، من خلال الوحدات والترتيبات المسؤولة عن تنظيم العمليات الادراكية (Congnitive)".[2]

ومن خلال التعريفين السابقين، يمكن أن نقول إن اللسانيات العرفانية هي ذلك التيار الذي يحمل عددا من النظريات تجمعها أسس ومنطلقات، وهذه تكون متداخلة فيما بينها، حيث أنها تدرس بصفة عامة اللسان البشري وكيفية تنظيم العملية الادراكية لدى الإنسان.

وبمفهوم آخر، هي مقاربة لدراسة بنية اللغة، والسلوك اللغوي، والتي تطورت فعليا منذ الثمانينات يندرج خلف هذه المقاربة عدد من الأطروحات الأساسية، تقول الأولى إن اللغة موضوعة لغرض تبليغ المعنى، ومهما كانت بنياتها بما فيها الدلالية، النحوية أو الصوتية، فينبغي أن تكون مرتبطة بهذه الوظيفة، وتقول الثانية بتجسد المقدرات اللغوية، وأنها غير منفصلة عن المقدرات المعرفية الكلية، إذ لا وجود لقسم من الدماغ مستقل بذاته مخصوص باللغة نتيجة لهذا بالنسبة لعلم الدلالة لا يمكن تكلف وضع تمييز مبدئي بين المعنى اللغوي والمعارف الكلية، أما الأطروحة الثالثة فتقول إن المعنى تصورّي بصفة طبيعية ويتضمن صورة مشتركة أو متأثرة بالمادة الخام المدركة حسيّا، والمتصورة بطرق مخصوصة تتمسك اللسانيات المعرفية بأن مقاربة شروط الصدف لا تستطيع إعطاء تعليل كاف للمعنى، وللسانيات المعرفية اتصال وثيق بعلم النفس المعرفي، وإنها تتكفل على الخصوص بالاشتغال على بنية وطبيعة التصورات.[3]

### راي جاكندوف:Ray jacqendoff

تبنىّ جاكندوف آخر ما اعتمده تشومسكي chomsky في تأسيسه لنظرية الدلالة العرفانية، وهو "مبدأ الذهنوية" معبرا عن مسألة استغلاله لمبدأ النحو الكوني، وذلك بربطه بالمستوى الدلالي، حسب تفكيره التوليدي وهو يظهر في قوله: "إن الدلالة تتكون من ذهن

1ــ عبد الرحمان محمد طعمة، المرجع السابق، ص20

2 ــ عبد الكريم جيدور، اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها، مجلة العلامة، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية، ع 05، ورقلة، الجزائر، 2017، ص303

3 ــ عمر بن دحمان، الاستعارات والخطاب الأدبي ـ مقاربة معرفية معاصرة، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2012/07/03، ص 20.

الإنسان داخل هياكله التصورية، وليست خارجة عنه ينمذجها الكون، ويفصلها حسب تمش من الخارج نحو الداخل".[1]

وعرّف المعنى بقوله: "بنية ذهنية في الدماغ أي أنه تمثيل ذهني يشّفر المعلومة المدخلة، لذلك يجعل (جاكندوف) التمثيل الرمزي مرادفها للتمثيل الذهني عن طريق الإدراك الحسّي، باعتبارها مقولة الإنسان للكون، فهي جملة من الجمل ليس مشروطا علاقتها بالواقع الذي يحدد قيمة حقيقتها، ولا بالبنية النظّمية المجرّدة، بل بنية المفاهيم التي توظف في ذهن المتكلم أو السامع، وطبيعتها".[2]

ويربط جاكندوف بين النظرية الدلالية والبنية التصورية، حتى يتمكن من الربط بين اللغة والبنية التصورية، بحيث أنها يمكن أن تكون أعمق من الدلالة وأنها فرع منها بقوله: "ومن الشائع القول بأن الكلمة تعبّر عن تصور، حيث التصور شيء في رأس المتكلم كذلك، وأود أن أجمع المعاني والتصورات معا، لأقول أن معنى الجملة (هو) التصور الذي يعبّر عنه، ومن الشائع كذلك القول بأن الجملة تعبّر عن فكرة (مكتملة) يفترض أن تكون شيئا في رأس المتكلم كذلك، ومرة أخرى أودّ أن أربط الفكرتين معا، لأقول إن معنى الكلة (هو) الفكرة التي تعبّر عنها، لابد مع هذا أن أوضح الأمر بالقول إن التصورات والأفكار ليست كلها معاني للكلمات، أو الجمل إذ لا يمكن التعبير باللغة عن كثير من التصورات والأفكار بكفاءة".[3]

إن البنية التصورية ترتكز بشكل أساسي على مفهوم التمثيل الذهني للأشياء، بحيث أنها: "كما توجد في العالم الخارجي لها دور أساسي في تقييد نسقنا التصوّري، وذلك من خلال تجربتنا مع هذه الأشياء".[4]

وسنفصل الحديث لاحقا في الفصل التطبيقي.

### مفهومهم للغة:

إن اللغة من منظور اللسانيات العرفانية لا تنفصل عن الخبرة الانسانية التي تشكلّها التجربة، والتي تؤثر في الطريقة التي ندرك بها الأشياء ونصوغ بها مفاهيمنا المختلفة، والتعبير عن الأشياء والمفاهيم، وهو بعد لغوي يتأثر بلا شك بكيفية إدراكها، فاللغة ليست

1ــ جحفة عبد المجيد، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، د.س، ص133
2 ــ جاكدنوف راي، علم الدلالة والعرفانية، د.ط، تر: عبد الرزاق بنور، مر: مختار كريم، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ص16
3 ــ راي جاكدنوف، دليل ميسر إلى الفكر والمعنى، تر: حمزة بن قبلان المزيني، دار جامعة أكسفورد للنشر، ط1، 2012، ص135
4 ــ العامري عبد العالي، الاستعارة التصورية وبناء المعنى في ضوء اللسانيات المعرفية، عالم الكتب الحديث ،د.ط، الأدرن، ص34

مستقلة أو مغلقة على ذاتها، ولا يمكن وصف نظامها الداخلي وصوغ قواعده وقوانينه بمعزل من البنية التصورّية أو المعرفية التي تؤسس لمبادئ عامة في الخبرة البشرية تؤثر مباشرة في بنية المبادئ اللغوية المختلفة.[1]

وما دامت اللسانيات العرفانية تهتم بالاشتغال الذهني وسيروراته العامة، فإن اللغة من منظور اللسانيات العرفانية " قدرة ذهنية مركزية في محيط الادراك، وما يرتبط بها من علامات وترميز وتشفير وتعبير وتفكير (...) ومن الأسس التي تبنى عليها اللسانيات العرفانية أن اللغة هي بالدرجة الأولى معنى يجب توصيله، أي إن اللغة أداة لتنظيم المعلومة ونقلها ومعالجتها، فاللغة إذا شكل من أشكال المعرفة ولابد من تحليلها طبقا لهذا مع التركيز على المعنى".[2]

ويمكن القول أن اللسانيات العرفانية تسعى من أجل دراسة "الطبيعة الاجتماعية التفاعلية للغة من المنظور التداولي العرفاني الذهني، وذلك لأن المتكلمون يستعملون خبراتهم من أجل توصيل تلك الخيرات إلى الآخرين".[3]

ومن خلال التعريفات السابقة يتبيّن أن اللغة ملكة عرفانية ذهنية تدرّس من جانب وظيفي عام، ومن جانب وظيفي نفسي (عرفاني) في إطار اجتماعي.

## رابعا. ثنائية الدال والمدلول في الفكر العربي القديم:

لقد تناول علماؤنا القدامى "اللغويون وعلماء الكلام" ثنائية الدال والمدلول بإسهاب كبير، من حيث المفهوم والمكونات والعلاقة بين الألفاظ ومعانيها.

ونذكر على سبيل التمثيل لا الحصر:

### العلامة عند ابن سينا:

العلامة عنده ثنائية المبنى، حيث هي شيء محسوس يدل على شيء مجرد غائب عن الأعيان حيث يقول: "إن الإنسان قد أوتي قوة حسية ترسم فيها صورة الأمور الخارجية

1ــ لطيفة إبراهيم النجار، آليات التصنيف اللغوي بين اللغة المعرفية والنحو العربي، مجلة جامعة الملك سعود، م17، 2004، ص05

2 ــ عبد الرحمان محمد طعمة، بيولوجيا اللسانيات ـ مدخل للأسس البيوجينية للتواصل اللساني من منظور اللسانيات العصبية، مجلة الممارسات اللغوية، ع 37، 2016، ص13

3 ــ ينظر المرجع نفسه ، ص16

وتأتي عنها إلى النفس، فترسم فيها ارتساما( ...) ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال اسم ارتسم في النفس معنى".[1]

إذ تتكون عنده من مسموع اسم ومعنى، ملغيا بذلك من مفهومها الواقع الخارجي (المرجع) الذي تستند إليه عكس بعض الدارسين الأقدمين حيث يكون المرجع طرفا أساسيا فيها.

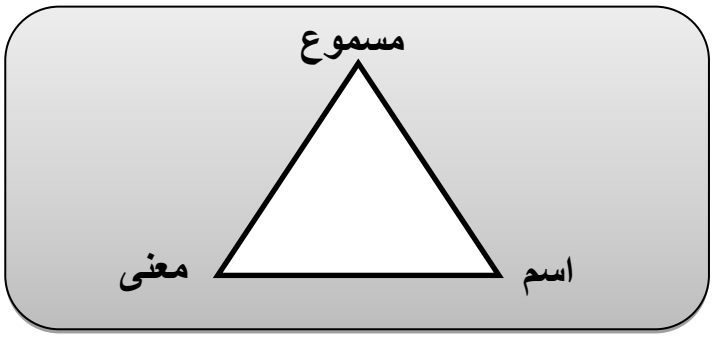


**أقطاب العلامة عند ابن سينا**

كما أكّد ابن سينا عن أهمية وجود العلامات في حياة الإنسان لتحقيق التواصل يتبين من خلال قوله: "لما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المشاركة والمجاورة، فانبعث إلى اختراع شيء يتواصل به (...) فمالت الطبيعة إلى استعمال الصوت ووفقت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف وتركيبها معا، لتدل بها عن ما في النفس من أثر ثم وقع اضطرار ثاني إلى إعلام الغائبين من الموجودين في الزمان أو المستقبلين إعلاميا بتدوين ما علم فاحتيج إلى ضرب آخر من الإعلام فاخترعت أشكالا للكتابة".[2]

### العلامة عند الغزالي:

عرّف الغزالي العلامة بقوله: "إن للشيء وجودا في الأعيان، ثم في الأذهان ثم في الألفاظ، ثم في الكتابة، فالكتابة دالة على اللفظ، واللفظ دال على المعنى الذي في النفس، والذي في النفس هو مثال الوجود في الأعيان والوجود في الأذهان والأعيان لا يختلف باختلاف البلاد والأمم، بخلاف الألفاظ والكتابة فإنهما دالتان بالوضع والاصطلاح".[3]

1ــ ابن سينا، العبارة، تحقيق محمد الخضري، د.ط، القاهرة، مصر، 1980، ص04
2ــ المرجع نفسه، ص 50
3ــ بلقاسم دفة، علم السيمياء في التراث العربي، مجلة التراث العربي، ع 91، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سبتمبر 2003، ص74

أي من هذا التعريف نستنتج أن العلامة عند الغزلي تتألف من أربعة أطراف أساسية وهي: الموجود في الأذهان، الموجود في الأعيان، الموجود في الألفاظ، الموجود في الكتابة، وقد أوجز فكرته في شكل مثلث:

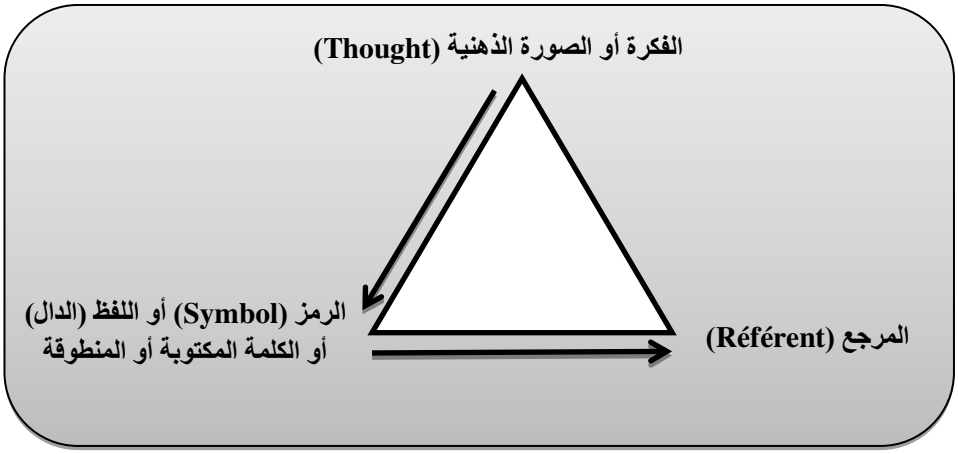


❖ **الرمز(الدال):** ويأتي كلمة منطوقة أو مكتوبة، تتألف من مجموع وحدات صوتية، وهو يقابل اللفظ في التراث، ويقابل الدال عند سوسير، والعلاقة بين الرمز والمرجع علاقة غير معلّلة مباشرة، ولا تتم إلاّ من خلال جاني المثلث، أي :المرجع، الرمز، الفكرة.

❖ **الفكرة (المفهوم):** وهي الصورة الذهنية التي تتراءي من خلال الدال، والفكرة تقابل المعنى أو المدلول عند دي سوسير، والعلاقة بين الرمز والفكرة، هي علاقة سببية أي أن الفكرة هي العلّة في وجود الرمز.

❖ **المرجع**: وهو الواقع الخارجي (المشار إليه) الموجود في الأعيان، وهذا لا وجود له عند دي سوسير، ويقابل المشار إليه في تعريف أوجدن وريتشاردز.

فالعلاقة بين الموجود في الألفاظ (الرمز) والموجود في الأذهان (الفكرة) علاقة سببية، أي الدال يتطلب في ذهن المتلقي المدلول، كما أن المدلول يتطلب هو الآخر في ذهن المتكلم الدال الملازم له، لذلك فإن المفاهيم المستوحاة من المرجع الخارجي قابلة لأن تكون مشتركة بين أفراد المجتمع، بينما هذه الخاصية تفتقر إليها الموجودات في الألفاظ (الدوال) وارتباطها بالمدلولات لأنها تواضعية اصطلاحية، وقد ذكر ذلك الغزالي بصريح قوله: "الموجود في الأعيان والأذهان لا يختلف باختلاف البلاد والأمم باختلاف الألفاظ والكتابة فإنهما دالتان بالوضع والاصطلاح".[1]

ويبدو أن الغزالي قد أدرك أهمية العلامات في النظام التواصلي، إذ أن الإنسان يكيف تعامله مع العالم الخارجي من خلال كفاءته العقلية التي تسمح له بابتكار النظام الترميزي

1ــ بلقاسم دفة، المرجع السابق، ص 75

المشكل وفق التصور الحسي، وما يوفره المحيط الاجتماعي من إشارات ورموز ترتبط بعالم الأشياء المحسوسة".[1]

### العلامة عند حازم القرطاجني:

يرتبط مفهوم العلامة عند القرطاجني بالدال، والصورة الذهنية والمرجع الخارجي، حيث يقول: "قد تبين أن المعاني لها حقائق موجودة في الأعيان، ولها صور موجودة في الأذهان، ولها من جهة ما يدل على تلك الصور من الألفاظ وجود في الإفهام والأذهان".[2]

وتبعا لهذه الرؤية، فإن كل العلامات تدرك من خلال تلك المستويات الثلاثة، ولهذا فإن المدلول هو معنى الإشارة، أي أنه يمثل العلاقة الأفقية بين إشارة وأخرى، وهذا هو الذي يجعل المدلول إشارة أيضا تحتاج إلى مدلول آخر يفسر غموضا ويزيح إبهامها، أما المعاني بوصفها مدلولا على العلامات اللغوية، فهي الصورة الحاصلة في الأذهان الدالة على الأشياء الموجودة في الأعيان، وهذه الصورة الحاصلة في الأذهان هي محصلة لعملية إدراك الواقع الخارجي، فكل مدلول يصير بدوره دالا، فالصورة السمعية للألفاظ تشكل مدلولا في علاقتها بالكتابة، وتتحول إلى دال في علاقتها بالصورة الذهنية ،والصورة الذهنية تكون مدلولا في علاقتها بالصورة السمعية، فتتحول إلى دال في ارتباطها بالمدركات الحسية الخارجية.[3]

ويمكن التمثيل للعلاقة الدلالية عنده كالآتي:

- **الرموز الكتابية (دال) ⟵ الصورة السمعية للألفاظ (مدلول)**
- **الصورة السمعية للألفاظ (دال) ⟵ الصورة الذهنية (مدلول)**
- **الصورة الذهنية (دال) ⟵ الأعيان المدركة (مدلول)**

### ابن جنّي:

يعد ابن جنّي من العلماء الذين ساهموا بشكل كبير في الدراسات اللغوية والنشاط الفكري، فقد قدّم نموذجا مشرقا لمباحث اللغة في التراث العربي المعرفي، فبدت اللغة العربية في الخصائص لغة لا تضاهيها لغة لما اشتملت عليه من سمات حسن تصريف

1 ــ أبو حامد الغزالي، المستصفى في علم الأصول، دار المعارف، د.ط، القاهرة، مصر، د.س.ت، ص47
2ــ حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، دار الكتب الشرقية، تونس، 1966، ص19
3ــ ينظر: بلقاسم دفة، المرجع السابق، ص 75

الكلام، والإبانة عن المعاني بأحسن وجوه الأداء، كما فتح أبوابا بديعية في العربية لا عهد للناس بها قبله كوضعه لأصول الاشتقاق بأقسامه، ومناسبة الألفاظ للمعاني.[1]

ويقصد ابن جنّي باللفظ ذلك الصوت المجرّد من الحقيقة والفعل، وأن هذا الصوت صناعة لفظية تحدد للمعنى المراد، يقال ابن جنّي: "ألا تراك إذا قلت: ضرب سعيد جعفرا فإن (ضرب) لم تعمل في الحقيقة شيئا، وهل تحصل يمن قولك ضرب إلاّ على اللفظ بالضاد والراء والباء على صورة فعل فهذا هو الصوت والصوت مما لا يجوز أن يكون منسوبا إليه الفعل وإنما قال النحويون: عامل لفظي وعامل معنوي ليروك أن بعض العمل يأتي مسببا عن لفظ يصحبه كمررت بزيد وليّت عمرا قائم".[2]

ويقول أيضا ابن جنّي: "إن الدلالة على القصد أكرم غايات اللغة وأقوى أهدافها، وفي موضوع ثاني بين الفرق بين الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية. فيقول: " أعلم أن كل واحدة من هذه الدلائل معتد، مراعي مؤثر إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب: فأقواهّن (الدلالة اللفظية) ثم تليها (الصناعية) ثم تليها (المعنوية)، فهذه دلائل من لفظه وصيغته ومعناه".[3]

وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل، أنها وإن لم تكن لفظا، فإنها صورة يحملها اللفظ ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتزل بها.

وقد قسّم ابن جنّي الدلالة إلى ثلاث أقسام وهي: لفظية، صناعية ومعنوية ويفاضل بينهما جاعلا الدلالة اللفظية على رأس الدلالات الأخرى.

ويمكن توضيح ذلك بالرسم التالي: [4]

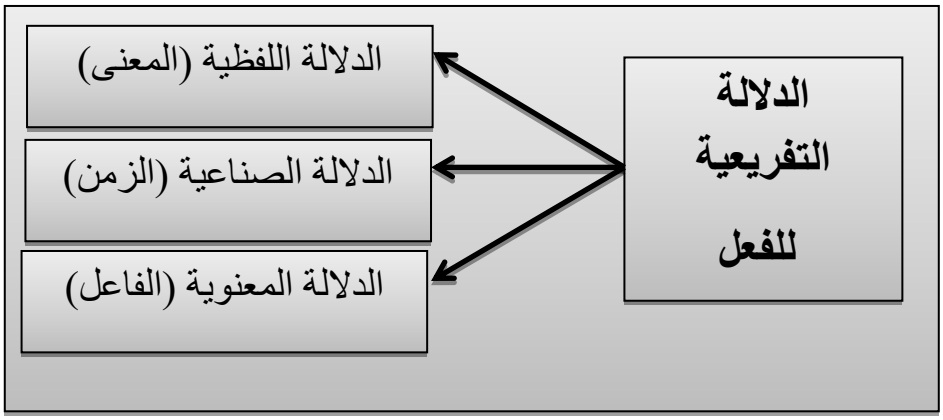


1 ــ منقور عبد الجليل، علم الدلالة ــ أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتّاب العربية، دمشق، سوريا، 2001، ص129

2ــ أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: محمد على النجار، الخصائص، دار الكتب المصرية، ج1، ص111

3ــ طالب محمد اسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة ـ في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، ط1، دار كنوز للمعرفة العلمية، 2011، ص 25

4ــ منقور عبد الجليل، المرجع السابق، ص 130

❖ **الدلالة اللفظية** :

ويعني بها الدلالة المعجمية، وقد عدّها ابن جنّي على رأس الدلالات الثلاثة لأنها دلالة أساسية تعد جوهر المادة اللغوية المشترك في كل ما يستعمل من اشتقاقاتها وأبنيتها الصرفية.

وما يجدر ذكره أن قيمة الدلالة الأساسية للصيغة الصرفية تعتبر المركز الذي يستقطب كل الدلالات المتفرعة عنه.

❖ **الدلالة الصناعية:**

هي دلالة بنية (اللفظ) وهي تلي الدلالة اللفظية تحمل صورة الحدث الدلالي المستغرق لحيز زماني، فالدلالة الصناعية مع أنها دلالة غير لفظية، وإنما يستلزمها اللفظ في حكم الدلالة اللفظية التي هي صورة تلازم الفعل، فالزمن يكون ملازما دائما للفعل.

❖ **الدلالة المعنوية:**

إن الفعل يحدد سمات فاعلة، وذلك من جهة دلالية ويعرف ذلك بطرق الاستدلال، فيحدد جنس الفاعل، وعدده وحاله، فعندما نسمع الفعل (ضرب) فقد عرفنا حدثه وزمانه، ثم تنظر فيما بعد فنقول: هذا فعل ولا بد من فاعل، فنبحث حينئذ إلى أن نعلم الفاعل من هو وما حاله، من موضع آخر لا من وضع مسموع ضرب، ألا ترى أنه يصلح أن يكون فاعلا كل مذكر يصح منه الفعل مجمل غير مفصل.

**عبد القاهر الجرجاني:**

انطلق عبد القاهر الجرجاني من ثنائية اللفظ والمعنى وما ترتب عنهما من مبالغات في تفضيل الواحد عن الآخر، وكانت من أبرز المسائل التي اعتنى بها في كتبه، وكيف لا واللفظ والمعنى أساس الظاهرة اللغوية وجوهر الكلام من حيث تألفهما وتوافقهما في المفردة الواحدة، أو أكثر من ذلك تركيبيا.

والمعنى هو: "الصورة الذهنية من أنه وضع بإزائها الألفاظ، والصورة الحاصلة في العقل فمن العيب أنها تقصد باللفظ، فقد سميت مفهوما، والمعنى هو المفهوم الظاهر واللفظ الذي نصل إليه بغير واسطة، والصورة الذهنية التي أثارها الكلام في ذهن السامع، وهو

صورة مكونة في ذهن السامع، وهو صورة مكونة في ذهنه ومتربعة في تجاربه الحسية والمجردة من مجموع الأمثلة والحقائق الخارجية التي صادفها في حياته".[1]

يقول الجرجاني: "أن نظم الحروف هو تواليها في النطق، وليس نظمها بمقتضى عنها، ولا الناظم لها بمقتضى في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه ما تحرّاه، مثلا: إذا قلنا (ربض) مكان (ضرب) لما كان هناك فساد، فالجرجاني يهتم بنظم الكلمات داخل الجملة وليست نظم الحروف".[2]

فالنظم ليست لها معنى إلاّ إذا اقترن بلفظ آخر وذلك بمراعاة قواعد النحو، وينظر أيضا إلى اللفظ والمعنى كطرفين لا ينفكان يشكلان ما سمّاه علماء الألسنة المحدثون بالعلامة اللسانية، أو الدليل اللساني، ومنهم العالم "دي سوسير" الذي يقيمه على الدال والمدلول.[3] فاللفظ والمعنى تجمع بينهما علاقة غير معلّلة، فلا وجود للألفاظ بدون معاني ولا معاني بدون ألفاظ فكلاهما يكمل الآخر، وليست الغرض بنظم الكلام أن توالت ألفاظه في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقّتضاه العقل.[4]

وحدّد بصورة دقيقة كيفية اختيار المتكلم للمعاني والألفاظ أثناء الموقف الكلامي فيقول: "إذا كانت الألفاظ أوعية للمعاني، فإنها لا محالة تتبع المعاني في موقعها، فإذا وجب للمعنى أن يكون أولا في النفس، وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق"[5]، حيث هناك مطابقة بين اللفظ ومعناه من حيث مناسبة كل منهما للآخر، فليس المهم أن تتولى الأفكار والألفاظ في التركيب، بل أن تكون لهذه الأفكار والألفاظ معان تعبّر عنها، فالألفاظ التي لا تحمل دلالات ليست لها قيمة.

### الجاحظ:

أنه اهتم كثيرا بالعلامة اللسانية، والغير اللسانية مشيرا إلى أن اللغة كونها علامة لسانية وأداة بيان ليست هي آلة البيان الوحيدة، وإنما توجد الإشارة، العقد، الخط واللفظ، فالله سبحانه وتعالى لم يرضى للبشر من البيان بصنف واحد، بل جعل آلة البيان التي بها يتعارفون على معانيهم وهي الترجمان، الذين يعودون إليه عند اختلافهم في أربعة أشياء وفي خصلة خامسة، وإن نقصت عن بلوغ هذه الأربعة في جهامها فقد تبدل بجنسها الذي وضعت

---

**1-** محمد مبارك، فقه اللغة وخصائصها العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1981، ص166

2ــ أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي، ت: محمود محمد شاكر، دلائل الإعجاز، دار المدني، ج1، القاهرة، مصر، 1433ه/1992م، ص 49

3 ــ منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 149

4 ــ طالب محمد اسماعيل، المرجع السابق، ص 27

5ــ منقور عبد الجليل، المرجع السابق، ص 148.

له وصرفت إليه هذه الخصال هي: اللفظ والخط، والإشارة والعقد والخصلة الخامسة ما أوجد من صحة الدلالة. [1]

وهي كالآتي:[2]

❖ **اللفظ**: هي العلامة اللسانية العرفية المتواضع عليها في المجتمع اللغوي، وهي تتكون أساسا من دال (الصورة السمعية) ومدلول (المفهوم الذهني الذي يقترن بتلك الصورة).

❖ **الإشارة**: هي جميع الحركات والإيماءات الدالة، فهي من هنا علامة بحكم طبيعتها التواصلية، يحكم أنها علامة من نوع خاص، إذ أنها لا تخضع للتقطيع المزدوج الذي هو خاصية من خصائص العلامة اللسانية (اللفظ).

❖ **العقد**: هو الحساب دون اللفظ والخط، والعقد وسيلة من وسائل البيان غير أن دلالته محدودة أصلا في عقد الحساب بالأصابع، والجاحظ يرى أن العقد كاللفظ والإشارة، فهي كونه ذا دلالة مباشرة في ايصال المعنى.

❖ **الخطّ**: هو الدلالة البيانية الرابعة عند الجاحظ، وفعاليته عنده تتعدى الزمان والمكان، فاللسان مقصور على القريب، الحاضر، والقلم مطلق في الشاهد والغائب.

❖ **النصبة**: هي الحال الناطقة بغير اللفظ المشير بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السماوات والأرض، وفي كل صامت ناطق، فالنصبة إذن هيئة دالة على نفسها من غير وسيلة ودلالتها مبنية على نظرة تأملية.

## خامسا. ثنائية الدال والمدلول في الفكر العربي الحديث:

لقد أشرنا في محور سابق إلى ثنائية الدال والمدلول عند فيرديناند دي سوسير saussur واعتمدنا تعريفات اللسانيين المعاصرين بمفهوم لها، ويبدو ومن خلال تعريفاتهم اتفاقهم حول مفهوم الدال باعتباره ذلك التعبير الصوتي أو المادة الصوتية، والمدلول باعتباره فكرة أو معنى تحيل إلى شيء في الخارج.

1ــ الجاحظ عمرو بن بحر، تحقيق عبد السلام هارون كتاب الحيوان، دار الجبل ،ط1، ج1، بيروت، لبنان، 1998، ص45.

2 ــ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1423 هـ، ص76.

ولكن واجهتنا ــ إشكالية على مستوى طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول، فمنهم من يراها اعتباطية ومنهم من يراها طبيعية، وقد أكد ذلك الباحث بوشعشوبة رابح في مقاله أنه هناك إشكالية حول طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول، ويرى الولي محمد في كتابه "الصورة الشعرية في الخطاب النقدي والبلاغي" أنها طبيعية، ونحن نضيف المقام لا نود التفصيل فقط.[1]

1 ــ للتوسع والاطلاع ينظر رابح بوشعشوبة: إشكالية العلاقة بين الدال والمدلول في الفكر اللغوي للعرب، مجلة الأحياء، مجلد 19، العدد 23، ديسمبر 2019، ص 572/553.

# الفصل التطبيقي:
# التناول اللساني العرفاني لثنائية الدال والمدلول من خلال كتاب "كليّات المعرفة اللغوية"

**تمهيد:**

سنتناول في هذا الفصل الموسوم بـ: **"التناول اللساني العرفاني لثنائية الدال والمدلول من خلال كتاب "كليات المعرفة اللغوية"**، دراسة إجرائية في المنجز اللساني المعاصر لكريم عبيد علوي.

إذ نروم بحث ومناقشة ورصد أهم القضايا التي تناولها الفلاسفة المسلمون في ضوء اللسانيات العرفانية والتي تتعلق بالدال والمدلول كالإدراك وآلية إنتاج الكلام وفهمه ذهنيا والتمثلات الذهنية لثنائية الدال والمدلول والإرتسام الذهني للمدلول و الوظيفة التمثيلية للمعجم الذهني و التشكل الذهني للمقولات و النحو العرفاني في تصور الفلاسفة المسلمين.

ولكن قبل شروعنا في العرض والتحليل قدمنا سيرة علمية لكريم عبيد علوي والتعريف بمنجزه اللساني المعاصر "كليات المعرفة اللغوية عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات".

## السيرة العلمية لكريم عبيد علوي:

الباحث اللساني كريم عبيد علوي ذو جنسية عراقية وهو أستاذ اللسانيات المساعد بجامعة بغداد بكلية التربية.

وأما **أعماله العلمية**، فنذكرها كالآتي:[1]

- اللحن التداولي نظرة في المفهوم وأسبابه التشكل
- المنطلقات اللسانية التوليدية في تحليل النص الأدبي
- اللسانيات الاجتماعية والتخطيط اللغوي
- أسلوب التقرير مقاربة لسانية تداولية
- كليّات المعرفة اللغوية عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات
- الإقرار والتقرير في ضوء اللسانيات التداولية

وتجدر الإشارة إلى أنه لم نعثر على مراجع أو مواقع الكترونية للتعريف الشامل والتدقيق بهذه الشخصية العلمية.

[1] - https://www.coeduwuobaghdadedu.iq 20:00 تصفح يوم: 2022/05/28 على الساعة:

## التعريف بالمنجز اللساني المعاصر "كليات المعرفة اللغوية عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات"

يتكون الكتاب من ثلاث مئة وخمسة وسبعون صفحة، غلافه بني، استخدم في طبعه الورق البلكي، سمكه لا يقل عن 408 سم، صدر سنة 2013، رقم طبعته الأولى، قام بنشره منشورات ضفاف بيروت – لبنان –منشورات الاختلاف، يهتم هذا العمل بدراسة ارتباط نظرية المعرفة اللغوية عند الفلاسفة المسلمين بالمكونات اللغوية، وينتظم هذا الكتاب في قسمين يسبقهما تمهيد ومقدمة ويليهما خاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

إذ يشكل القسم الأول الذي عنوانه: "مفهوم الفلسفة الإسلامية وموضوعاتها المعرفية واللغوية"، مدخل تعريفي عام، ويحتوي القسم الثاني المعنوّن بـــ: "مفهوم الكليّات وعموميات المعرفة اللغوية"، مدخل تعريفي عام، وللفصل الأول مباحث عنوانه: "التمثّلات الذهنية اللغوية" ويتكون هذا الأخير من المبحث الأول عنوانه النظام الإدراكي وملكة النطق، والمبحث الثاني عنوانه الارّتسام الذهني للمدلول، والمبحث الثالث عنوانه تمثّلات الاسم الكلي والاسم الجزئي ضمن الوظيفة التصورية للغة، والمبحث الرابع عنوانه الوظيفة التمثيلية للمعجم الذهني، أما الفصل الثاني جاء تحت عنوان "**النحو الذهني**" ويتكون من المبحث الأول تحت عنوان المفصل اللساني بين المكوّن المنطقي والمكوّن النحوي، والمبحث الثاني بعنوان التشكل الذهني للمقولات المزدوج، والمبحث الثالث وعنوانه مفهوم المركّب وتعاقب أقسام الكلام في الذهن، والمبحث الرابع المعنّون بالنسبة في التركيب الذهني.

و أما الفصل الثالث جاء تحت عنوان: "**التدليل اللساني**"، وينقسم إلى أربعة مباحث، المبحث الأول المعنّون بمفهوم العلامة وسمتها النوعية، والمبحث الثاني بالانتقال الذهني بين الدال والمدلول، والمبحث الثالث تحت عنوان دلالة المطابقة والتضمن والالتزام، أما المبحث الرابع فعنوّن بتداعي المعاني في الدلالة الالتزامية.

وأخيرا الفصل الرابع الذي عنوّن بـــ: "**الإحالة والانجاز في التخاطب**"، ويتكون من أربعة مباحث وهي على الترتيب: الأول تحت عنوان مقتضيات الإحالة اللسانية، المبحث الثاني: الصحة النحوية والاقتضاء المسبق، المبحث الثالث: الأقاويل التعريفية الشارحة، أما المبحث الرابع جاء تحت عنوان الأفعال الإنجازية في الأقاويل، وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

يشمل عنوان الكتاب على مجموعة من الكلمات المفتاحية التي تحدد مساره وترسم ملامح مضامينه وتؤطر أبعاده ومنهجه وهذه الكلمات قد تكون عند المتلقّي العربي إشكالات معرفية تحتاج إلى إيضاح، و لكن هناك سؤال يفرض نفسه :

- **تُرى ما هي كليّات المعرفة اللغوية؟ وما هي آليات ومعايير التناول اللساني العرفاني للثنائية اللسانية "الدال والمدلول" عند الفلاسفة المسلمين؟**

## أولا. مفهوم نظرية المعرفة عند الفلاسفة المسلمين:

### 1. عند الكندي:

عرّف الكندي نظرية المعرفة بأنها: " بحث للوصول إلى الحقائق ولا تكون إلاّ بوجود علّة، وذلك من خلال قرائتي في عدة مؤلفات" المعرفة هي سعي نحو معرفة الحقيقة ... يرى الكندي أن ذلك يكون من خلال معرفة العلّة".[1]

" إنّ اكتساب المعرفة يكون من خلال معرفة العلّة والسبب"[2]، وحسب رأينا الشخصي نجد أن العديد من الأعمال تتّفق على المفهوم الذي قدّمه إلينا الكندي.

### 2. نظرية المعرفة عند الفرابي:

يرى الفرابي أن العقل هو العنصر الأساسي للمعرفة، إذ من خلاله نعرف الكثير من الأشياء، فالإنسان عندما يستعمل عقله يدرك ويفهم الأشياء ويصل إلى السعادة، أما إذا لم يشغّل عقله ولم يستخدمه فلا يصل إلى شيء سوى الشقاء.

وقد استنتجنا هذه الكلمات من خلال قرائتنا في عدة كتب، وبالتالي "فإن العقل هو المبدأ الأسمى الذي يقود إلى السعادة... إذ بالفضيلة العلمية (العقلية) والفضيلة العملية تكتمل قوة الإدراك التي توصل إلى هذه السعادة، وفي العالم الآخر في حين أن الحرمان من فضيلة المعرفة يقود إلى الشقاء".[3]

---

1- الشيخ علي جابر، نظرية المعرفة عند الفلاسفة المسلمين، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع،1425هـ/2004م، ص169

2 - هيئة التحرير حميد مجول النعيمي معمر بالطيب حسين المهدي احسان شحادة ، إضاءات مشرقة في تاريخ العلوم عند العرب المسلمون، جامعة الشارقة، مج الأول، 5-7 ديسمبر 2017، ص12

3 - الشيخ علي جابر، المرجع السابق، ص177

### 3. نظرية المعرفة اللغوية عند ابن سينا:

تأثر ابن سينا بالبيئة الاسماعيلية، فكان على دراية وإطّلاع بجل الآراء الفلسفية ونجده تأثر أيضا بما تركه الفرابي، وهذا واضح من أعماله:"وللوقوف على نظريته في المعرفة لا بد أولا من الإشارة بتأثره بعاملين الاول هو البيئة الإسماعيلية والثاني هو ما تركه الفرابي".[1] وترتكز نظرية المعرفة عنده على النفس التي تتميز بالنفس النباتية والنفس الحيوانية والنفس الناطقة" يبدأ ابن سينا تأسيسه المعرفي من النفس الحيوانية".[2]

## ثانيا. آليات التحليل اللساني العرفاني لثنائية الدال و المدلول في تصور الفلاسفة المسلمين عند كريم عبيد علوي:

قبل أن نخوض في تحليل وعرض ودراسة ومناقشة ثنائية الدال والمدلول من الناحية اللسانية العرفانية تجدر أولا الإشارة إلى مفهوم المعرفة اللغوية في تصور الفلاسفة المسلمين، كما يعرّف هذه الأخيرة الكندي بأنها: "وجدان الأشياء بحقائقها"[3].

كما يقول ابن سينا: "الحكمة تنقسم إلى قسم نظري مجرّد وقسم عملي، والقسم النظري هو الغاية فيه حصول الاعتقاد اليقيني بحال الموجود التي لا يتعلق وجودها بفعل الإنسان، ويكون المقصود إنما حصول رأي فقط، مثل علم التوحيد وعلم الهيئة. القسم العملي هو الذي ليس الغاية فيه حصول الاعتقاد اليقيني بالموجودات، بل ربما يكون المقصود فيه حصول صحة رأي في أمر يحصل بكسب الإنسان ليكتسب ما هو الخير منه، فلا يكون المقصود حصول رأي فقط، بل حصول رأي لأجل عمل، فغاية النظري هو الحق وغاية العملي هو الخير".[4] فهي تمثل من خلال التعريفين ممر وطريق يصل بها الإنسان إلى حقيقة.

و المتتبع لكتاب "كليات المعرفة اللغوية عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات "يلاحظ أن عبيد علوي يعالج ثنائية الدال والمدلول كما تصوّرها الفلاسفة المسلمون مشيرا إلى أهم القضايا التي تتعلق بإجراءات التحليل اللساني العرفاني نذكرها كالآتي على الترتيب :

### 1. قضية "النظام الإدراكي وملكة النطق" في إطار التمثلات الذهنية:

فقبل البدء في دراسة التمثلّات الذهنية عند الفلاسفة المسلمين يجب على الباحث أن يكون على علم بكيفية الإدراك الذهني من خلال اطّلاعه على التقسيمات التي وضعوها لقوى الحّس الخارجي والداخلي،و قد وضحها كريم عبيد علوي في قوله : "إن الوقوف على

1 - الشيخ علي جابر، نظرية المعرفة عند الفلاسفة المسلمين، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع،1425هـ/2004م، ص179 ...
2 - هيئة التحرير حميد مجول النعيمي معمر بالطيب حسين المهدي احسان شحادة إضاءات مشرقة، ص13
3 - الشيخ علي جابر، المرجع السابق، ص169
4 - فيصل بدير عون، الفلسفة الإسلامية في المشرق، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص229

تصورّات الفلاسفة المسلمين حول التمثلات الذهنية اللغوية يحتّم على الدارس أن يجلو أولا تصورهم عن كيفية الإدراك الذهني بنحو عام من خلال تقسيمهم لقوى الحّس الداخلي والخارجي".[1]

وتفيد هذه الدراسة في معرفة مدى علاقة التمثل اللغوي مع الإدراك ومن ناحية أخرى تعّد المرتكز في جوهر التصور المعرفي اللغوي، إذ يقول كريم عبيد علوي: "إنّ أهمية دراسة ذلك قبل الخوض في تفاصيل التمثلات الذهنية اللغوية يتأتى أولا من أنّ التمثل اللغوي ونظام اشتغاله لا يتضحان دون بيان ارتباطه بقوى الإدراك".[2]

وبمقتضى التطرق إلى مفهوم البيان إلى الاستعانة بالتمثل الذهني للواقع الخارجي لكون هذا الأخير المحرّك الأساس لهذا النشاط التواصلي، قدّم كريم علوي تحليله و نقده الآتي : "إن تفكيك مفهوم البيان بتراتبية منطقية استلزم عند ابن حزم الأندلسي النفوذ إلى أسرار التمثل الذهني للواقع الخارجي، بوصف الأخير المولّد لهذا النشاط التواصلي"[3]، وترسخ الصورة في الذهن البشري من خلال العامل الخارجي ويتميز بالزوال نتيجة هذا العامل، إذ يقول كريم علوي: " إنّ ارتسام الصورة في الذهن نتيجة الأثر الذي تقبله النفس من المؤثر الخارجي الفاعل ليس من شأنه وحده أن يوّلد المثال المجرّد، فهو ارتسام زائل بزوال المؤثر وغيابه".[4] يتصّف التجريد بالثبوت لأنه يحدث نتيجة إدراك الذهن صورة إذ يقول كريم عبيد علوي: "إنّ التجريد رهين الثبوت، ورهين إدراك حصول الصورة أي إدراك الإدراك".[5]

إذ يعد مستودع المحسوسات الخارجية هو الحسّ المشترك، إذ يقوم بحفظ جميع الصور ويسترجعها حتى في عدم حضور المحسوس الخارجي، فمثلا إذا رأيت حيوان وسمعت صوته لأول مرة تخزّن وتحفظ هذه الصورة في الذهن البشري وسمعت صوته ثانية تتمثل في ذهنك مباشرة صورة ذلك الحيوان، وهذه تسمى الحاس فنطاسيا وأخرى حافظة وتسمى خيالية وتوجد نوعان هما: الحافظة والذاكرة، فالأولى تقوم بحفظ الصور والثانية تسترجع تلك الصور المخزنة في تلك الحافظة والقوة المتخيلة أو المتصرفة تعمل على حفظ الرسوم، كما يقول كريم علوي: "أما القوة المتخيلة فهي التي تحفظ رسوم المحسوسات (...) وتنعت هذه القوة أيضا بالمتصرفة فتضطلع بوظيفة إدراكية في بالغ الأهمية".[6]

1- كريم عبيد علوي، كليات المعرفة اللغوية عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات، دار الأمان، ط1، 1434هـ/2013م، الرباط، ص 65
2 - المرجع نفسه، صفحة نفسها
3 - المرجع نفسه، ص 66
4- المرجع نفسه، ص 68
5- المرجع نفسه، ص 69
6- المرجع نفسه، ص 70

ويرى"**بياجيه piaget** أن الطفل الصغير يولد صفحة بيضاء خالية يبدأ فيها بتأسيس اللغة عن طريق مرحلتين: الأولى تدعى المرحلة الذاتية، إذ يبدأ الأطفال أولا بالمناغاة ثم يكتشف الطفل قدرته على التصويت ثم يبدأ بالحوار مع نفسه، ثم تأتي المرحلة الاجتماعية فتنتهي وتمحى المرحلة الأولى، والتي يبدأ من خلالها الطفل بالاختلاط مع الأسرة والمجتمع، إذ يقول كريم علوي في هذا الصدد: "وفي تصور (بياجيه) أن اللغة بعدما يتهيأ لها هذا الظهور، فإنها تسهم بنحو بالغ في ارتقاء ملكاته التصورية والتجريدية مقسما اللغة على طورين رئيسيين من لحظة النمو وصولا لاستقرار اللغة في وظيفتها الاجتماعية التواصلية، وكذلك التمثلية الإدراكية، فيصطلح عن المرحلة الأولى بالمرحلة الذاتية وعلى الثانية بالاجتماعية، والأولى تتضمن ثلاث مراحل تبدأ بأصوات المناغاة، ويتحسس الطفل بها قدرته على التصويت ملتزما بهذه العملية التصويتية سماعه لأصواته، ثم حواره الداخلي لنفسه،وأخيرا ما يتيحه اللعب من ظهور الرفقة، والتصويت الجماعي، فيصوّت، ولكن يبقى محاورا لذاته كما هو الحال للبقية فحوارهم مع ذاتهم لا بقصد التواصل، وبعد ذلك تبدأ المرحلة الاجتماعية ذات الوظيفة التخاطبية فتتلاشى عندئذ تلك المرحلة الأولى"[1]

وقد أكّد إخوان الصفاء أن انتاج الكلام يحدث عن طريق الآلية المفصلية التراتبية لقوى النفس ولم يقف على انتاجه فقط، بل إنّ فهمه وتمثل معانيه ارتبط بهذه القوة، إذ تعرضت هذه التراتبية المفصلية للفساد، فإن الإدراك السليم يتأثر بها من هنا نصل إلى قيمة اللغة حيث يقول كريم عبيد علوي: "إنّ أي إخلال بهذه التراتبية المفصلية يؤدي إلى الاخلال بالإدراك السليم، ومن هنا تبرز قيمة اللغة".[2]

ويجب أن يكون في الذهن البشري بديل للصورة الذهنية، إذ أن التمثل مربوط بالذهن البشري وكيفية الحصول على الاستجابة الحسيّة، إذ يقول كريم علوي: "يبقى فيها التمثل مرهونا بقابلية الذهن لحصول الاستجابة الحسّية ضمن المدركات المحسوسة الموضوعية، فتكّف الدوال اللسانية عن إحالتها المرجعية التي هي غير محصلّة ذهنيا، فيعجز ذهن المستقبل عن تخيّلها ما لم يتمثل في ذهنه بديل موضوعي للشيء المراد تخييله إياه، وبذلك تكون المطابقة متعذرة في اقتضاء الطبع".[3]

فظهور ملكة النطق عند **إخوان الصفاء** يتعلق بترقي المدركات العقلية، إذ يقول كريم عبيد علوي: " ومن هنا يتأكد أن ظهور ملكة النطق مرتبط في تصورهم بطرفي المدركات العقلية".[4]

1 - كريم عبيد علوي، المرجع السابق، ص 76
2- المرجع نفسه، ص 73
3 - المرجع نفسه، ص 75
4- المرجع نفسه، ص 76

و يتضح - حسب- **بياجيه** piaget إن اللغة عند الطفل لا تأتي عبثا وإنما نرجع أولا للمدركات الحسّية عنده، ويجب أن تصعد قدراته العقلية شيئا فشيئا ليسهل عليه فهم الواقع الخارجي وأن تترسخ في ذهنه مخططات لعمل الأشياء الخارجية، إذ يقول كريم عبيد علوي في هذا الصدد: " ففي تصور **بياجيه piaget** أن اللغة لا تظهر بنحو فاعل وحاسم ضمن نمو الإدراك الذي يمر به الطفل ما لم تستحكم مدركاته الحسية وترتقي قدراته العقلية الاستنتاجية في رصد محيطه الخارجي وصولا إلى خطاطات ذهنية يكتشف فيها آلية عمل الأشياء الخارجية"[1].

و لا يفوتنا أن **بياجيه** piaget يرى أن اللغة مكتسبة من المحيط الخارجي كل حسب أنواع الذكاء الإنساني على خلاف **نعوم تشومسكي choumsky** الذي يرى أن اللغة فطرية، و قد أكّد هذا الكلام كريم علوي في قوله: "فهي مصداق ترميزي ضمن قدراته الترميزية التي ترتهن بالذكاء الإنساني بمختلف مستوياته وليست غريزة فطرية نوعية بنحو ما يذهب إليه جومسكي الذي يقرر مؤكدا أن أذكى القردة لا تمتلك القدرة اللغوية".[2]

بل و يورد رؤية فرديناند**دي سوسير saussur** بأن أعضاء النطق ليس لها علاقة باللغة وأنها مكتسبة وليست فطرية، "فاللغة أمر مكتسب، فاللغة ينبغي ان تخضع للملكة الطبيعية، يرى (سوسير) أنه ليست ثمة من دليل على فطرية اللغة، وكون الإنسان خصّص للنطق مثلما خصصّت الرجلان للمشي، فأعضاء النطق لا صلة لها باللغة بوصفها نظاما".[3]

ويؤيد هذا الطرح فوزي حسن الشايب بقوله: "وكذا اللغة ظاهرة اجتماعية، لا يعني بالضرورة أنها ليست شيئا واقعيا من الناحية النفسية أو العصبية، ذلك أنه يوجد في عقل كل فرد نسخة من اللغة".[4]

كما يؤيده في هذا الطرح **عبد الرحمان طعمة** بقوله: "إن الطفل يبدأ بمجموعة من الأنماط الأولية (**Prototypes**) بحيث يكتسب من البيئة المحيطة".[5]

وقد أّقرّ العالم التشريحي (**بروكا**) أن الجانب الأيسر من الدماغ هو المسؤول عن اللسان وهذا ما أكده دي سوسير وابن سينا، إذ يقول كريم علوي: "أمّا الرأي التشريحي للعالم (بروكا) الذي اكتشف أن الثلث الأيسر من الجزء الأمامي من المخ هو المسؤول عن الجانب الطبيعي للسان (... )يؤكد "دي سوسير" أن هذا الجانب يشمل كذلك كل ما يتعلق باللسان

1- كريم عبيد علوي، المرجع السابق، ص 76
2- المرجع نفسه، ص نفسها
3 - المرجع نفسه، ص نفسها
4 - فوزي حسن الشايب، سوسير أبو اللسانيات: الخلفيات والأفكار، ص 45
5- عبد الرحمان طعمة، البناء الذهني للمفاهيم- بحث في تكامل علوم اللسان وآليات العرفان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 1440هـ/2019م، ص72.

نحو الكتابة، والأمر الجدير بالذكر أن الرأي التشريحي عند ابن سينا فيما يتعلق بملكة اللسان لا ينقصهم هو الآخر عن قدرات العقل المنطقية".[1]

ولعلّ "كاترين بايلز" أشارت إلى ذلك في قولها : "ومن خلال تعاون مئات المرضى الشجعان الذين ظلوا في حالة الوعي في أثناء الجراحة، فقد استطاع كل من بنفيلد وروبرتس أن يصلا إلى استنتاج وجود ثلاث مناطق بالنصف الأيسر من المخ لها دور حيوي في عملية اللغة والكلام: منطقة بروكا، منطقة فيرنكه، ومنطقة حركية إضافية **(Supplemental Motor Area)**".[2]

وقد عالج هذا الطرح عبد الكبير حسني: "تطلّعنا كتب النحويين والبلاغيين العرب القدامى على مسألة الإدراك في علاقتها بصلب المعاني، فانشغلوا بهذا النوع من العلائق وفق تصوراتهم الذاتية ومرجعيا تهم الفكرية والمعرفية والدينية، فنصادف ابن سينا مثلا قد صنّف قوى الإدراك عند الإنسان إلى قوى الإحساس وقوى الإدراك العقلي، محددا أن قوى الإحساس نوعان: إحساس الظاهر (الحواس الخمس) وإحساس الباطن التي توزعت عنده إلى الحسّ المشترك والخيال والتوّهم والذاكرة.[3]

وفي كتاب "الخطاب و التخاطب في نظرية الوضع و الاستعمال العربية" يشير عبد الرحمان الحاج صالح إلى أنه "كان لفخر الدين الرازي دور في ترسيخ هذا التصوّر وغيره دور كبير بعد الغزالي، قال فيما يخص الثلاثية الدلالية للألفاظ دلالة على المعاني الأذهان لا على ما في الأعيان".[4]

ويقول في موضع آخر: "وأما الذي قاله أرسطو فيما يخص الدلالة اللغوية والذهن فهو صحيح من وجهة نظر معينة وهو أن معاني الألفاظ هي بالنسبة للمتكلم والمخاطب ما يتصوره كل واحد منهما من الأعيان التي أطلقت عليها تلك الألفاظ فلا بد عنده من وساطة بين اللفظ الدال وعين المسّمى المدلول عليه به وهو المعنى الذهني".[5]

---

1- كريم عبيد علوي، المرجع السابق، ص 78

2 - كاثرين بايلز، اللغة والدماغ، تر: عبد الرحمان طعمة، **مجلة النقد الأدبي**، فصول الإدراكيات، مج 04.25، عدد 100 صيف 2017، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص18

3 - عبد الكبير الحسني، الدلالة العرفانية ومشروع بناء هندسة للمعنى، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 1441هـ/2020م، ص142.

4 - عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2012، ص184

5- المرجع نفسه ، ص نفسها

وثاني قضية ناقشها كريم عبيد علوي هي **قضية" الارتسام الذهني للمدلول"**:

2. **قضية" الارتسام الذهني للمدلول"**:

إذ انطلق الفلاسفة المسلمون من فكرة السببية في دراسة التمثل الذهني ويصرّح قائلا: "لقد مثلت فكرة السببية ركنا مكنيا في اكتشاف التمثل الذهني، فقد انطلق الفلاسفة المسلمون لإثبات موضوعية الواقع الخارجي الثابت بنفسه"[1]. فبالنسبة للفلاسفة يصرحّون بأن في الوجود الذهني أسبقية للمدلول وكلية التصوّرات ويروا أيضا بالتطابق بين الوجود الذهني والوجود العيني، كما يقول كريم عبيد علوي: "إنّ وحدة الوجود الذهني تشي بأسبقية المدلول وكلية التصورّات... في حين تأكيداتهم كلها تجزم بوحدة الوجود الذهني ومطابقته للوجود العيني"[2].

و هذا ما نوّه عليه عبد الرحمان الحاج صالح حين قال : "إلاّ أن أرسطو أضاف شيئا قد أنكره الكثير من المفكّرين وهو مطابقة الصور الذهنية للأعيان"[3].

فالاستدلال المنطقي الذي يعتمد على ثبوت الأثر بفعل المؤثر تعدى المثال الذهني وهذا الأثر هو الذي يصبح مدلولات ومؤثرات، يقول كريم علوي: "إنّ الاستدلال المنطقي القائم بثبوت الأثر بفعل المؤثر قد تخذّى المثال الذهني، والخارج نحو توليد الدوال اللفظية التي هي أثر للأمثلة الذهنية التي سوف تتحول إلى مؤثرات ومدلولات".[4]

ويهمنا في هذا المقام ما أورده عبد الرحمان الحاج صالح : "من أن الاستدلال بالعقل يدخل فيها كما يرجع إليه المخاطب أيضا عند استحضاره لماله من علم وخبرة".[5]

و نستطيع أن نجمل ما تقدم في أن الفلسفة تبدأ من الطبيعة الازدواجية للمدلول لنستطيع الوصول لتمثل الوجود، فعلاقة الدال والمدلول تختلف عن علاقتها في اللسانيات، إذ يقول كريم عبيد علوي: "إنّ المنفذ الذي تلج منه الفلاسفة لتمثل الوجود بواسطة صورة المدلول هو الطبيعة الازدواجية للمدلول (الصورة الذهنية نفسه)، فهو فيما يمثله يتحول دالا، والموضوع الخارجي إلى المدلول فعلاقتهما تختلف عن العلاقة المتشكلة في العلامة اللسانية بين الدال والمدلول".[6]

1 - كريم عبيد علوي، المرجع السابق ، ص 89
2 - عبد الرحمن الحاج صالح ،المرجع السابق، ص 184
3- كريم عبيد علوي، المرجع السابق ، ص 185
4- المرجع نفسه، ص 90
5- المرجع نفسه، ص 186
6- المرجع نفسه، ص 91

ولتحقيق القصد يجب أولا اقتضاء مطابقة الأثر لموضوعه ثم تحقيق الوظيفة المرجعية، إذ يقول كريم عبيد علوي: "(...) وما كان لذلك القصد أن يتحقق في إحالة العلامة اللسانية محققا الوظيفة المرجعية التي هي أساس كل تواصل لولا اقتضاء مطابقة الأثر لموضوعه، فالعلاقة السببية بينهما علاقة طبيعية".[1]

و الذي قصده كريم عبيد علوي أن الأشياء لا تتمركز في حلقة واحدة فقط بل توجد في الأذهان والأعيان واللفظ والكتابة، إذ يقول مؤكدا هذه المسألة : "(... ) إن مفهوم مراتب الوجود الذي يلخّص بأن للأشياء وجودا في الأعيان، ووجودا في الأذهان ووجودا في الكتابة يتضمن قضايا عدّة".[2]ولا يكون للوجود الذهني أو المعنى مثالا أو أثر للموضوع الخارجي فحسب بل يمكن أن يخرجه العقل، إذ يقول كريم علوي: "وليس بالضرورة أن يكون الوجود الذهني مثالا، وأثرا للموضوع الخارجي حتى يكون الوجود الذهني منعكسا عنه، فربما يفرز النشاط العقلي مفهوما متعقلا هو محض إبداع، ولا يمتلك مرجعية إحالية خارجية نحو الكثير من قضايا الرياضة، والمفاهيم المعنوية غير الحسيّة".[3]

والواضح أن عبد الرحمان طعمة يؤيد ما أقره كريم عبيد علوي بقوله: "لأنه ليس كل ما هو موجود في ذهنك يشترط له إحالة إلى مرجع خارجي في عالم الأعيان".[4]فتكمن أهمية التصور في التأليف بين المعاني وابتكار القضايا التركيبية، إذ يقول كريم عبيد علوي: "إنّ أهمية التصوّر تؤتي ثمارها في التأليف بين المعاني وتوليد القضايا التركيبية بوصفها قبلية ممهدة في تكوين المفهومات المفردة التي هي مواد القضايا".[5]

وقد أشار عبد الرحمان طعمة إلى هذا في معالجته اللغوية الآتية: "وبالتالي فهناك قسم لا بأس به من العلاقات والروابط التي ينشأها الذهن البشري تدخل في أنظمة معقدة من الترتيب والتركيب والتأليف".[6] وجوهر المثال الذهني مرهون بعنصريين هما: المحاكاة والموازاة وينتج عنه مفهوم المطابقة والكفاية الايصالية، إذ يقول كريم عبيد علوي في هذا الصدد: "إن كينونة المثال الذهني نابعة من عنصري المحاكاة والموازاة للمعلوم الخارجي بما يحقق مفهوم المطابقة والكفاية الايصالية في عملية الإبلاغ بآلية مرآتية تجسد انطباق الصورة المنعكسة في الذهن"[7]، يحدث التجسد المرآتي في عملية الموازاة نتيجة المقابلة للموضوع بواسطة آلية للانعكاس، إذ يقول كريم علوي: "إنّ التجسد المرآتي في عملية

1- كريم عبيد علوي، المرجع السابق ، ص 91
2 - المرجع نفسه، ص نفسها
3 - المرجع نفسه ، ص 92
4 - المرجع نفسه، ص نفسها
5- عبد الرحمان طعمة، المرجع السابق، ص 29-30
6 - كريم عبيد علوي، المرجع السابق ، ص 92
7- المرجع نفسه، ص نفسها

الموازاة يقتضي المقابلة للموضوع الخارجي في أول مراحل حدوث عملية التصوّر، ضمن آلية الانعكاس".[1]

إن ثبوت الصورة الذهنية في الإدراك لا يخرج عن إطار المحاكاة، إذ يقول كريم عبيد علوي: "إن مفهوم ثبوت الصورة الذهنية في الإدراك لا ينفّك قائما محققا المطابقة القائمة على المحاكاة على الرغم من التحوّلات الصورية الطارئة عليها، ضمن لوازم الاستبطان المعرفي الداخلي الوجداني التي تحضر عميقا وراء اكتناه حقيقة الصورة الممثّلة، فتبدع أخرى مفسرة تؤسس لنظرية الأثر الأول".[2]

و وضح ذلك **عبد الكبير الحسني** حيث يقول: "المعنى الإدراكي: إنه المنتهى الذي يجعل من العلاقة التواصلية علاقة ناجحة، كما استطعنا أن ندرك بصورة أو بأخرى المعنى النموذجي (المقصود)".[3]

إذ أن في الدلالة اللسانية يسمح للأمثلة الذهنية أن تحل محل الموضوع الخارجي الخاص بها، إذ يقول كريم عبيد علوي: "وتنوب الأمثلة الذهنية مناب موضوعاتها الخارجية في الدلالة اللسانية، فتصبح هي المدلول عليها باللفظ من خلال وظيفة الوساطة بين الدوال، ومراجعها الغائبة، ضمن آلية المقابلة المرآتية، فيصبح اللفظ البديل المقابل الذي يستدعي مثاله الذهني المنعكس أثرا في النفس".[4]

والتجريد الموجود في الأذهان يساعد على تذكر واسترجاع كل ما شاهده الإنسان لأول مرة نحو رأيت أشخاص لأول مرة، هذه الصورة تبقى محفورة في الأذهان فإذا شاهدت هؤلاء الأشخاص عرفت أنهم نفس المشاهدة الأولى، إذ يقول كريم علوي: "ويمضي ابن ملك في التدليل على هذا التصوّر بمقايسته بالتمثل الحاصل بالمشاهدة الأولى، وثبوت صورتها في الذهن، إذ لولا رسوخها لما تمكن الشخص المشاهد أن يتعرف ما شاهده مرة ثانية في واقعة مختلفة، بل يمضي إلى نحو أبعد في عمليات التجريد الذهني مؤكدا أن ثمة عمليات عقلية مختلفة يظهر الأثر الوظيفي للتمثيل فيها بمستويات متباينة انقسمت في التصّور، والفهم والمعرفة".[5]

إذ هناك ثلاثة أطراف للغة التي تمثلها الألفاظ إذ لا تستغني عن أي طرف منهم، إذ يقول كريم عبيد علوي: ".. واللغة التي تمثلها الألفاظ لا تكتفي بطرف واحد من الثلاثة فلا تقتصر على الفهم، وإن كان هذا الطرف مركزيا بالاضطلاع بدور الإيصال بل هي تضرب

1- كريم عبيد علوي، المرجع السابق ، ص 92
2 - المرجع نفسه، ص نفسها
3 - عبد الكبير الحسني، الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة للمعنى، ص170
4 - كريم عبيد علوي ، المرجع السابق ، ص 94
5- المرجع نفسه، ص نفسها

سهما في الأول، والثالث أي: من التصور والمعرفة، فلا تقتصر على نقل أمثلة الأذهان بين المتحدثين، بل ربما يكون الكثير من الألفاظ مجهولا وليس لها مدلولات في المعجم الذهني للسامع، ولا تتمثل في نفسه سوى صورتها الذهنية الصوتية، وتغيب مدلولاتها التصورية الإدراكية، الجهل مرجعها الخارجي فتأتي اللغة الشارحة ضمن مفهوم (ما وراء اللغة) فتتمثل معاني الألفاظ المجهولة بوساطة ألفاظ مترادفة أو متضادة، أو حدود تعريفية بالنحو الذي تبنى فيه آلية المعجم الصوري في توضيح معاني المفردات، فيحصل في الذهن إدراك، وتمثل لما خفي عنه من مدلولات الألفاظ بوساطة ألفاظ أخرى".[1]

إن سماع اللفظ الأول مرة للطفل عند اكتسابه للغة الأم يبقى محفورا في ذهنه ويتعوّد عليه مع الاستعمال لهذا اللفظ والأمر نفسه عند تعلّمه لغة ثانية من غير لغته، إذ يقول كريم علوي في هذا الصدد: "والعملية ذاتها تحدث عند اكتساب اللغة الأمّ عند الطفل، فاللفظ الذي يطرق سمعه لأول مرة يمثل أثرا يتمثل في ذهنه مقرونا بالإشارة السياقية، محدثا تصوّرا عن كينونة علامته اللسانية، وبعد حين يوظف من قبله في الاستعمال في الركن الثاني، وكذلك اكتساب لغة ثانية غير لغته الأمّ".[2]

وقد أشار الكاتب في هذه القضية بأن ما هو موجود في الأذهان من ألفاظ يطلق عليهما مسمّى ولفظان يطلق عليهما مسمى واحد، إذ يقول عبيد كريم علوي: "إنّ محدودية قوى الحس الخارجي تفضي إذا تمثلت ما هو خارج بنحو غير مماثل عنها للخطأ في التدليل اللساني ضمن إطار الحدث اللغوي، إذ تشير إلى ما يلوح لها في الذهن من صور مختلفة فستدعي لفظا يغاير اقتضاء المرجع الخارجي".[3]

وقد تناول مقاربة لسانية مقارنة بين فرديناند دي سوسير الذي يتفق مع الفلاسفة المسلمين في أن المدلول هو الصورة الذهنية و يسترجع صورته اللفظية من جانبها النفسي، و أما نعوم تشومسكي فيرى أن الكفاية التفسيرية مهمة على الإطلاق إذ يقول في هذا الصدد كريم علوي: "ويلتقي سوسير مع الفلاسفة المسلمين في تصوره بأن العلامة اللسانية يستدعي فيها المدلول التصوري الذهني صورته اللفظية ضمن جوانبها النفسية، وعلى نقيض (جومسكي) أيضا الذي اشترط في دراسته الكفاية التفسيرية انعكاس الكفاية الضمنية"[4]

و لا يفوتنا أن **فوزي حسن الشايب** قد تناول هذا الطرح في قوله: "وهذا يعني أن الدليل اللغوي من وجهة نظر سوسير كيان نفسي ذو وجهين مترابطين".[5]

---

1- كريم علوي ، المرجع السابق ، ص 95
2 - المرجع نفسه، ص نفسها
3- المرجع نفسه، ص نفسها
4- المرجع نفسه، ص 96
5 - فوزي حسن الشايب، سوسير أبو اللسانيات، الخلفيات والأفكار، ص86

وقد أشار الكاتب إلى أن النسب الإسنادية تساعد في تحقيق الصورة الذهنية من خلال نطق الشيء، إذ يقول: " إنّ موافقة النسبة الاسنادية بين الموضوعات ومحمولاتها أو عدمها هو الذي يؤطر مفهوم العلم ضمن سياق الإخبار(... ) الإدراك الذهني"[1]، عندما تصل الرسالة إلى ذهن المستمع فإنه يقوم بعملية تفكيك رموزها ليستنتج مضمونها الدلالي إذ يصرّح قائلا: "إنّ تلقي المرسلة اللسانية يبدأ بتفكيك رموزها وصولا لمحتواها الدلالي".[2]

حيث يوجد هناك نوعان من الدلالة، دلالة تصديقية ودلالة تصوّرية، إذ أن هذه الأخيرة لا تقف على محور الاختبار بل تتعدى إلى محور التوزيع إذ يقول كريم عبيد علوي: "إن التصور لا يقتصر على تمثل معاني الألفاظ ضمن محور الاختبار، فمحور التوزيع وعلاقاته التحاورية التي تحدث المعاني النحوية يبقى هو الآخر ضمن حيّز التمثل اللغوي المحض، وإن كانت النسبة حاصلة لكن ضمن دلالة التصوّر، أما الدلالة التي تتخطى حدود التمثل نحو أفق التداول ومجالاته المتأرجحة بين الصدق والكذب، فهي الدلالة التصديقية ".[3]

و أما الدلالة التصديقية فهي التي تحتمل الصدق فقط، وتختص الدلالة التصورية بمفهوم النص بوصفه نسقا في حين الدلالة التصديقية فهي ممارسة تداولية لتلقي الخطاب، إذ يقول كريم علوي: "إن التصور لا يقتصر على تمثل معاني الألفاظ من محور الاختيار، فمحور التوزيع وعلاقاته التجاورية الذي تحدث المعاني النحوية يبقى هو الآخر ضمن حيّز التمثل اللغوي المحض، وإن كانت البنية حاصلة، لكن ضمن دلالة التصور. أما الدلالة التي تتخطى حدود التمثل نحو أفق التداول ومجالاته المتأرجحة بين الصدق والكذب، فهي الدلالة التصديقية التي يكون التمثل الذهني المحض شرطها الأول".[4]

وتختص الدلالة التصورية بمفهوم النص بوصفه نسقا في حين الدلالة التصديقية فهي ممارسة تداولية لتلقي الخطاب، إذ يقول كريم علوي: "إن الدلالة التصورية تختص ضمن مفهوم النص بوصفه نسقا يتضمن مفهوم إمكان التأويل، أما الدلالة التصديقية فهي الممارسة التداولية لتلقي الخطاب".[5]

ويختلف التمثل الذهني للغة عن تمثل الصورة الخارجية والجملة يستقبلها الذهن بكلمات منقطعة يفهمها ويصوغها ويخزنها ويؤيده في ذلك أبو اللسانيات دي سوسير، إذ يقول علوي في هذا الصدد: "إن التمثل الذهني للغة يختلف عن تمثل الصورة الخارجية فاقتضاء الزمن في ثانية هو اقتضاء آني يحظى ويتجسد ، فالانعكاس المباشر أما خطية

1- كريم علوي ، المرجع السابق ، ص 96
2 - المرجع نفسه ، ص97
3- المرجع نفسه، ص نفسها
4- المرجع نفسه، ص نفسها
5- المرجع نفسه، ص نفسها

الجملة فالمنطوق اللساني فيستلزم أزمة متعاقدة اقتضاها التقطيع في انتاج السلسلة الكلامية في توالي مقاطعها الصوتية(...) وإلى ذلك يذهب دي سوسير أيضا بعدّه سمات العلامة اللسانية".[1]

ويذهب أيضا إلى أن ما قدمه الفلاسفة المسلمون من تصورات ومفهوم للصورة الذهنية جعل منه ركنا أساسيا في بناء العلامة اللسانية، إذ يقول كريم علوي: "إن مفهوم الصورة الذهنية وتصورات الفلاسفة المسلمين عنها يعدّ صدقا علميا يسجل لهم وهو مفهوم يعدّ ركنا أساسيا في تشكل العلامة اللسانية في اللسانيات".[2]

فالطبيعة الاعتباطية والمفهوم الخطّي الذي جاء به سوسير كان من صنع الفلاسفة المسلمين، إذ يقول كريم علوي: "إن لسانيات سوسير قد انطلقت من تأكيد الحقيقة النفسية للعلامة اللسانية والصورة الذهنية، كما أكدّت الطبيعة الاعتباطية والمفهوم الخطي والفلاسفة المسلمون قد أدركوا الركنين الأخيرين أيضا".[3]

ويؤيده في هذا الطرح أحمد حساني بقوله: "ومن هنا فلا جرم من أن تنصرف الجهود إلى تدارسها تدارسا أوفى من أجل استكشاف حقيقتها الدلالية ومجالها الإجرائي، لذلك شكلت العلامة موضوعا للدرس لدى الفلاسفة (...)".[4]

مثلما يوجد أوجه تشابه بين الأفكار التي أتى بها كل من الفلاسفة المسلمين ودي سوسير، إلاّ أن هناك أوجه اختلاف بينهما إذ يقول كريم علوي: "إن المقاربة المنهجية للصورة الذهنية بين الفلاسفة المسلمين **وسوسير** ينبغي أن تأخذ في الاعتبار الاهتمامات المتغايرة بين الاثنين".[5]

إن ما جاء به **سوسير** من أفكار جديدة على الجانب النفسي للعلامة اللسانية زعزع وملأ التفكير اللساني بمعلومات جديدة، إذ يقول **كريم علوي**: "إنّ ما انتهى إليه **سوسير** من التصور النفسي للعلامة اللسانية يمثل ثورة **كبرانيكية** مثّلت تحولا معرفيا على صعيد التفكير اللساني مثلما أحدث **كبرانيك** الذي دحض تصور أن الشمس تدور حول الأرض مبرهنا العكس".[6]

1- كريم علوي ، المرجع السابق ، ص 98
2 - المرجع نفسه، ص 99
3- المرجع نفسه، ص نفسها
4 - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 43
5- كريم علوي ، المرجع السابق ، ص 100
6- المرجع نفسه، ص نفسها

ويتبنى هذا الطرح فوزي حسن الشايب إذ يرجع فضله الكبير على اللسانيات إلى كونه أحد كبار اللغويين روّاد الدين تنبهوا بتعدد مظاهر اللغة ومهامها".[1] ونجد سوسير يرفض بشكل قاطع القول بأن اللغة تسمية للأشياء، إذ يقول كريم عبيد علوي في هذا الصدد: "يرفض سوسير الرأي الذي يعّد اللغة في جوهرها عملية تسمية للأشياء".[2]

بل و يعتبر العلامة اللسانية بأنها ربط بين الفكرة والصورة الصوتية أي الصورة النفسية مثل تحدثّ المرء مع نفسه دون رؤيته وليس بين الاسم والشيء، ويرفض استعمال مصطلح الفونيمات لأنها مصطلح خاص بعلم الأصوات، إذ يقول كريم علوي في هذا الصدد: "يقرر سوسير أن العلامة اللسانية ترتبط بين الفكرة والصورة الصوتية وبين الشيء واسمه(... ) وهو يتجنب استخدام مصطلح الفونيمات لأنها توحي بفعالية صوتية".[3]

و يصرّح دي سوسير بأن مصطلح الفكرة والصورة الصوتية يستبدلان بمصطلح الأول (الفكرة) للمدلول، والثاني (الصورة الصوتية) للدال، لذا يقول كريم علوي: "ويؤكد سوسير أن مصطلحات الفكرة (**Concept**) والصورة الصوتية (**Sound- Image**)، نشأ عنهما لبس في التدليل على جوهر العلامة اللسانية فهو يبقي على مصطلح (**Sign**) للإشارة إلى مفهوم العلامة، ويستعمل (**Signified**) المدلول بدلا عن الفكرة، و(**Signifier**) الدال بدلا عن الصورة الصوتية".[4]

ويؤكد ذلك التحليل فوزي حسن الشايب إذ يقول: "وهذا يعني أن الدال (**Signifier**) كلمة في اللغة وأن المدلول (**Signified**) هو الشيء الموجود في العالم"[5]، فقد شبّه علاقة الدال والمدلول بالورقة النقدية وجهها الأول دال والوجه الثاني مدلول، إذ لا يمكن تقطيع الوجه الأول دون الوجه الثاني فما ينتج هو شكلا فلبس مادة إذ يقول كريم علوي: "هذان المصطلحان يعكسان القيمة الشكلية للعلامة فلا يوجد أحدهما قبل الآخر ليؤكد بإلحاح أن اللغة شكلا وليست مادة فرباط العلاقة وحده هو الذي يحقق مبدأ التداعي بين الاثنين مثلما هي الورقة النقدية في تشبيهه فلا يمكن أن يقطع الوجه ويبقى على الظهر في الوقت ذاته ففي اللغة لا يمكن فصل الدال (الصوت) عن المدلول (الفكرة)، فما ينتج عن ارتباطهما هو شكل وليست مادة"[6].

1- فوزي حسن الشايب، المرجع السابق، ص 08
2 - كريم علوي ، المرجع السابق ، ص 101
3- المرجع نفسه، ص نفسها
4- المرجع نفسه ، ص نفسها
5- فوزي حسن الشايب، المرجع السابق، ص 84
6- كريم علوي ، المرجع السابق ، ص 102

و قد صرّح سوسير بأن الدلالة والقيمة مختلفان كما يقول كريم علوي: "فما ينهي إليه سوسير هو أن الدلالة والقيمة شيئان مختلفان تماما فاللفظة الفرنسية (**Mouton**) غنم لها دلالة الكلمة الانجليزية (**Sheep**) ولكن قيمتهما مختلفتان، ففي الانجليزية تستعمل (**Muton**) وليس (**Sheep**) في الكلام عن قطعة لحم مطهية ومعدّة على المائدة، في حين اللفظة الفرنسية ليست معها مفردة أخرى تشير إلى هذا التعريف الدلالي كما فالانجليزية".[1]

يبدو أن حديث دي سوسير عن الكليات الدلالية من خلال التمثلات الذهنية أخذه هيلمسلف وقام بدراسته و تحليله من خلال الدال والمدلول واستغنى عن مصطلحات سوسير واستبدلها بأخرى، فالمدلول أصبح محتوى والدال التعبير ثم درس كلا على حدى من ناحية الشكل والمادة، فيسمى المادة المتصل وينتهي إلى أن متصل المحتوى أي مادة المدلول ليس لها كتلة شكلية، إذ يقول كريم علوي في هذا الصدد: "حتى من أقّر بمفاهيم تقترب من وحدة الوجود الذهني من اللسانيين كهيلمسلف الذي يبرز عنده (المحتوى) الذي لا شكل له، ألقى على عاتقه التأكيد على مبادئ سوسير ومضى لدراسته دراسة شكلية، وهو أمر يفضي إلى نسبية الشكل وما يتمثله، فلم يحظى المدلول عن دي سوسير بعناية شكلية مثلما حظي من الاهتمام عند هيلمسلف كما وضحنا سالفا في الفصل الأول ، و عليه فقد اكتفى دي سوسير بالتأكيد على مبدأ العلاقة المتلازمة بين طرفي العلامة، كي يسوغ عدم الفصل بين الجانبين: فنظام اللغة ينبثق عن شكلها ومادتها".[2] ولقد تبنىّ هيلمسلف المفهموم الأخير (سوسير) ولكنه امتّد به نحو تحليل الدال والمدلول، ولم ينطلق من مصطلحات سوسير نفسها، فقد استعاض عن المدلول بمصطلح المحتوى (**Content**) واستعاض عن الدال بمصطلح التعبير (**Expression**) ثم يقسم المحتوى إلى شكل ومادة ويقسم التعبير كذلك إلى شكل ومادة، فما يصطلح عليه دي سوسير بالمادة يسميه هيلمسلف (بالمتصل) ويمثل (متصل المحتوى) الفكر ذاته بوصفه كتلة عديمة الشكل يشترك الفكر الإنساني بنحو كلي فيها، ومن ثم تضطلع اللغات بتنظيمه على وفق ثقافاتها المتنوعة، والصحيحة بها فتفصل في ضوء صور شكلية معنوية شتى فينبثق عن ذلك (شكل المحتوى) فمفهوم العدد يمثل متصلا تختلف اللغات في تفصيله في صور شكلية، فالبعض يكتفي بالإفراد والجمع، إن الاختلاف الحاصل بين اللغات ينفي وجود شيء مشترك بينهم والذي يتمثل في المادة الصوتية ولكن لكل لغة شكلها الصوتي.

فيذهب **هيلمسلف** إلى أنه يمكن من خلال عدد ضئيل من الأصوات يمكن أن يولد عدد هائل من الكلمات والمحتوى والتعبير يصنعان وظيفة تدليلية سيميائية فلا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر، فالعلاقة بينهما إذن علاقة تبادلية خلافية وفي هذا الصدد يقول كريم عبيد علوي: "إن المادة الصوتية الفونكنية تمثل (متصلا تعبيريا) تشترك في معظمه اللغات ولكن

1- كريم علوي ، المرجع السابق ، ص 103
2 - المرجع نفسه ، ص نفسها

كل لغة تتخذ لنفسها (شكلا تعبيريا) معايرا يتضح بنظام فونولوجي (تعاملي صوتي) في ضوء تقابلات.[1]

حيث يرى **هيلمسلف** أن ما يصدق على التعبير يصدق على المحتوى فيمكن الحصول على كلمة ما من خلال مفصله مجموعة من الأصوات التي هي (الصور التعبيرية) فبعدد صغير من الفونيمات يمكن للسان ما أن يولد عددا هائلا من الكلمات والأمر نفسه يصدق على المحتوى فبدد صغير من صوره يمكن أن يبني عددا هائلا من وحدات المحتوى، وكلاهما ويشكلان وبصفة تدليلية سيميائية، فلا يعبر أحدهما بمعزل عن الآخر، فهما يشكلان علاقة تبادلية خلافية".[2]

وثالث قضية طرحها كريم عبيد علوي من منظور لساني عرفاني هي: **تمثلات الاسم الكلي والاسم الجزئي ضمن الوظيفة التصورية للغة**:

### 3. تمثلات الاسم الكلي والاسم الجزئي ضمن الوظيفة التصورية للغة:

إذ قسّم الفلاسفة المسلمون اللفظ إلى قسمين هما: كلي وجزئي، من هنا يميّزون بين نوعين من الصورة الذهنية معتمدين على مرجعية الإحالة في الواقع الخارجي وعدم وجودها إذ يقول كريم عبيد علوي: "انطلاقا من نزعة تقابيلة بين الصور المتمثلة في الذهن يميز الفلاسفة المسلمون نوعين منها، تحت تقسيمهم للفظ إلى كلي وجزئي مستندين إلى مرجعية الإحالة في الخارج وعدمها".[3]

يصنف معنى العلم تحت اللفظ الجزئي وهو معنى إشاري وهو ضمن أنظمة سيميائية، إذ يقول كريم علوي: " إن معنى اسم العلم بوصفه مصداقا للفظ الجزئي، هو معنى إشاري لا يختلف عن أي إشارة غير لفظية ضمن أنظمة سيميائية غير لسانية فكلاهما تعتريه الحال بعين قصده الإحالي"[4]، ينطلق اللفظ الكلي من تجريد الواقع الخارجي الخاص به إذ يقول كريم علوي: " أما اللفظ الكلي فإنه ضمن الإدراك ينطلق من تجريد نوعه الخارجي، ومن ثم يجرّد صورة كلية مبنية على استقراء الأفراد الخارجية للنوع نفسه".[5]

فاللفظ الكلي موجود في الذهن بحسب طرح كريم علوي "وبذلك تكون العلامة اللسانية الكلية حاضرة ومتعلقة في الذهن دون أفرادها".[6] فاللفظ الكلي يكون دائما حاضرا

1- كريم عبيد علوي، المرجع السابق، ص 104.
2- المرجع نفسه، ص 105
3- المرجع نفسه ، ص107
4- المرجع نفسه، ص نفسها
5- المرجع نفسه ص نفسها
6 - المرجع نفسه، ص نفسها

حتى في غياب الواقع الخارجي والألفاظ الجزئية تكون تحته، إذ يقول كريم عبيد علوي: "وتتعذر الإشارة الحسية والمعاينة البصرية لجميع الأفراد في سياق الإخبار..."[1].

ويمتلك النظام اللساني مقوّمات أهمها المفهوم المشار إليه بالقوة والمفهوم المشار إليه بالفعل، إذ يحتوي المشار إليه بالقوة على ممكنات موضوعية محتملة، فالدلالة تقصد الإشارة إلى الشيء الموجود في الواقع الخارجي على خلاف الكلي، إذ يقول كريم علوي: "إن نزعة التسمية الكلية تنبئ بأهم مقوم من مقومات النظام اللساني وكفاءته عن بقية الأنظمة اللسانية الأخرى، المتمثل ضمن المفهوم المشار إليه بالقوة الذي يقابل مفهوم المشار إليه بالفعل (...) فالدلالة إذن تحيل المدلول الذهني إنما قصدها الإشارة إلى الشخص الخارجي عكس الكلي"[2]، تؤيد نظرية المعرفة الإسمية المذهب الحسي الذي يرى أن التجربة هي أساس تكوين المعرفة الذهنية إضافة إلى هذا فإنه وفي غياب المشار إليه فالتصور هذا جاهز في غياب القدرات التدليلية على تكوين العلامة اللسانية معتمدا على مفهوم الإزاحة، إذ يقول كريم علوي: "وبذلك فإن نظرية المعرفة الإسمية تقترب من المذهب الحسي الذي يؤكد أن التجربة هي التي تؤسس المعرفة الذهنية إلى جنب هذا فإن هذا التصور يجهز على القدرة التدليلية للعلامة اللسانية في غياب المشار إليه ضمن مفهوم الإزاحة".[3]

فاللسانيات إذا عرفت قضيتان هما المعنى والإحالة، واهتّز المفهوم الذي أطلقه البنيويون على المعاينة فمن غير قصد ولا شعور ساعدت اللسانيات ذلك الجدل الاسمي، إذ يقول كريم علوي: "المعاينة الذي أفرزه التقابل البنيوي".[4]

وباعتبار ما سبق طرحه نجد أن الكاتب قد **أحاط بجميع المعلومات التي تخص ثنائية الدال والمدلول في ضوء اللسانيات العرفانية عند الفلاسفة المسلمون**.

1- كريم عبيد علوي، المرجع السابق، ص 107
2- المرجع نفسه، ص نفسها
3 - المرجع نفسه، ص 109
4- المرجع نفسه، ص 112

**ثالثا . النحو العرفاني في تصور الفلاسفة المسلمين :**

سنورد بإيجاز بعض القضايا و التصورات الأساسية لمفهوم النحو العرفاني عند الفلاسفة المسلمين و التي عرضها كريم عبيد علوي في الفصل الثاني من الكتاب الموسوم بـ:**"النحو الذهني"** و أهم هذه القضايا :

1. **"قضية الوظيفة التمثيلية للمعجم الذهني"**:

إذ اتخذ الفلاسفة المسلمون في دراستهم لعملية الإدراك مفهوم المعجم الذهني أساسا لدراستهم وقد وضح ذلك كريم عبيد علوي حيث : "يمثل مفهوم المعجم الذهني عند الفلاسفة المسلمين الركيزة التي تنقدح منها عملية الإدراك ضمن التصور الذهني".[1]

و يؤيده في هذا الطرح عبد الكبير الحسني حيث يقول: "فأهمية البنيات الذهنية ذات غاية قصوى لوصف موضوع المعرفة، لأن الموضوع لا يستوعب إلا في الحالة التي تسمح بذلك درجة نمو البنية الذهنية".[2]

يخضع المعجم الصوري إلى عملية فرز مفردات لغته للسان ما ليتبين خصائصه الشكلية والدلالية والأمر نفسه يحدث مع المعجم الذهني، إلاّ أنه يبين فيه دور اللغة وتوضيح التفاعل الحاصل بينه وبين بقية المكونات البنيوية الأخرى، إذ يقول كريم علوي: "وإذا كان المعجم الصوري ضمن الصناعة المعجمية الحاصلة لمفردات اللغة يحصر في عملية استعراضية ضابطة الثروة المفرداتية للسان ما نبينا الخصائص الشكلية والدلالية فإن المعالجة المفرداتية للمعجم الذهني ينبغي أن توضح ما تضطلع به المفردات من دور في تمثل ما تحيل إليه، ومن ثم توضح كيف يتفاعل مع بقية المكونات البنيوية".[3]

في المعجم الذهني لا تمر نقطة إلا بضرورة اجتيازها اختبار باستعمالها الوظيفة التركيبية والتي يحضر فيها عنصران أحدهما صرفي والآخر شكلي لا يختلفان عن غيرهما سوى في الصوامت، والصوائت حتى **نعوم تشومسكي chomsky** يؤيد هذا الرأي إذ يقول كريم عبيد علوي: "وغالبا ما كانت النقطة التي يقطعها الاختبار تشغل وظيفة تركيبية تستلزم عنصرا صرفيا شكليان لا يختلف عن غيره سوى الاختلاف بنسج صوامته وصوائته، حتى (**جومسكي**) الذي أدرج للمعجم ضمن قواعده النحوية الذهنية لم يكن منطلقا بذلك".[4]

1- كريم عبيد علوي، المرجع السابق، ص 117
2- عبد الكبير الحسني: الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة للمعنى، ص 65
3- كريم عبيد علوي، المرجع السابق، ص 117
4 - المرجع نفسه، ص118

للتصور مراحل عدة أولها الإدراك، فالفلاسفة المسلمون قاموا في المعجم الذهني بربط الألفاظ بالتصور إذ يقول كريم علوي: "على أن هذا لا يعني أن الفلاسفة المسلمين كانت القضية المفرداتية (المعجم الذهني) تتضمن تصورا بنائيا يتفاعل مع المستويات المختلفة وصولا لتوليد البنى السطحية(... )والتصور هو أول مراحل الإدراك".[1] عند الفلاسفة المسلمون لم تنبع ثنائيات جزئي وكلي من مشكلات على خلاف الترادف والمشترك اللفظي وهذا الأخير ضد هو التواطئء الذي يعرف بالشيء الذي تشترك فيه الأفراد، إذ يقول كريم علوي: " لم تكن تقسيمات الألفاظ التي توزعت في الثنائيات (كلي وجزئي) و(متواطئ ومشترك) عند الفلاسفة المسلمين تصدر عن مشكلات نظير تلك التي أفرزت للترادف والاشتراك فيها يستوعيه المدلول، أو الدال من كثرة مقابل أحادية الآخر بل إن تصور الذات والمفهوم في دائرة التمثل الذهني كان هو المسؤول عن ذلك".[2]

والمشترك اللفظي ينشأ على حسب رأي الفلاسفة المسلمين من تعدد الوضع أي أن بقدر ما تكون الذوات متعددة تكون المفاهيم كثيرة إذ يقول كريم علوي: "على الرغم من ذهاب الفلاسفة إلى كون المشترك اللفظي يعزى سبب نشوئه إلى تعدد الوضع، فالمفاهيم متعددة في المشترك بتعدد الذوات التي يحيل إليها ذلك اللفظ".[3]

و قد تناول هذه المسألة عبد الكريم الحسني إذ يرى : "أن المعنى هو الذي يؤكد أن أي مدخل معجمي يجب ألا تتناسل عنه مجموعة من المعاني الأخرى بحسب ورودها في السياق"[4]، يشار التمثل بعدة مفاهيم وتعبيرات ولكنهم يريدون نفس المعنى إذ يقول كريم علوي: "إنّ التمثل الذهني للذات يرتبط بجهة تصورية ضمن جهاتها المتعددة".[5]

و يقف التمثل الذهني في وسط بين الاختلافات والاتفاقات للمفهوم المشكك، إذ يقول كريم علوي: "فالتمثل الذهني لتلك الألفاظ يتأرجح بين تصور الاختلاف والاتفاق في المفهوم في عملية ينفذ فيها الذهن إلى ما وراء اللغة"[6]، ساعدت التصنيفية نظرية الحقول الدلالية في اكتشاف البعد الحاصل بين وظيفة تعبيرية لفظية داخل الحقل الواحد لذا يقول كريم عبيد علوي: "وإيضاح آلية انتظام تلك المفردات بواسطة نسق يحدد علاقة الاختلاف أو التشابه أو التدرج بينها ضمن المساهمة المعجمية التصنيفية التشكيلية".[7] و عليه يمثل المعجم الذهني عملية ذهنية تصنيفية منظمة للأشياء المختلفة تحت فئة واحدة تجمعها.

1- كريم عبيد علوي، المرجع السابق، ص 118
2- المرجع نفسه، ص 119
3- المرجع نفسه، ص 121
4 - المرجع نفسه ، ص 122
5- المرجع نفسه، ص نفسها
6- المرجع نفسه، ص 123
7- المرجع نفسه، ص 124

و يرى ابن حزم أن المدركات الذهنية فيها نوع من الدراسة لكون نسق اللسان لا يستطيع تكوين وتمثيل بعض الألفاظ وهو في هذا مخالف للنحّاة واللغويون، إذ يقول كريم علوي: "إن المدركات الذهنية ربما لا يتمكن نسق اللسان أن يتمثلها لفظا وبذلك فإن اكتمال النسق ومثاليته يشوبهما شيء من النظر في تصور ابن حزم".[1]

توجد فجوة معجمية لونية في ألفاظ اللغات، ففي العربية يطلق عليها بالمصاحبة المعجمية والتي تحدث عن طريق وظيفة كالصفة النحوية التخصيصية، إذ يقول كريم عبيد علوي: "وثمة فجوة معجمية لونية في ألفاظ العربية يمكن التدليل عليها بالمصاحبة المعجمية".[2] تشبه الفجوة المعجمية التضخم الاقتصادي في عدم تمكن في أنها لا توصل الألفاظ بالسعة الايحائية التصورية، إذ يقول كريم علوي: "ويشبه هذا المشكل بالتضخم الاقتصادي"[3].

وثاني قضية طرحها الباحث هي: **المفصل اللساني بين المكوّن المنطقي والمكوّن النحوي:**

### 2. قضية المفصل اللساني بين المكون المنطقي والمكون النحوي:

لقد قام الفلاسفة المسلمون في هذا المبحث بالمقارنة بين المنطق والنحو وتوصلوا إلى وجود علاقة مفصلية بينهما و التي تهتم بالتداخل الحاصل بين المعاني العقلية والمعاني النحوية، إذ يعمل الذهن على تفكيكها واشتقاقها بالاعتماد على القوانين والألفاظ الخاصة بها، إذ يقول كريم عبيد علوي:" في الأغلب الأعم انطلق الفلاسفة المسلمون في موازنتهم بين المنطق والنحو(...) وفي خضم ذلك اقتربوا يما يستدعي النظر والاهتمام من العلاقة المفصلية التي تتواجد فيها المعاني العقلية المنطقية (.... )التي يعمل على اشتقاقها الذهن"[4]، فالذهن يعمل على تخزين الألفاظ ومن ثمة يجددها وخرجها اللسان، إذ يقول كريم علوي: "ولدى **اخوان الصفا** إشارة مهمة(... )الذي يذهب إلى أن الأداء اللفظي والاستعمالي للجمل لدى الفرد هو تجديد وليس تكرارا لما يختزنه ذهنه من ذخيرة لغوية."[5] (.... )"يجب لمقولات الفلاسفة المسلمين التي تخض الصورة الذهنية التركيبية أن تدرس من خلال وجود الفروق بينها وبين المعاني المنطقية الكليّة".[6]

1- كريم عبيد علوي، المرجع السابق، ص 124
2- المرجع نفسه، ص 126
3- المرجع نفسه، ص 127
4 - المرجع نفسه، ص 141
5- المرجع نفسه، ص 145
6- المرجع نفسه، ص 147

ويشير **إخوان الصفا** بأن العلامة اللغوية تتميز بحقيقة ذهنية نفسية (...) " كان في باطن النفس عندهم الحرف الروحاني (... ) إلاّ أن روحانية الحرف لم تكن وسيلة تقابلية لإدراك القيمة الخلافية للصوت وأثره الوظيفي في تشكيل الدال بالنحو".[1]

و نجد **الفرابي** لا يرفض دلالة الألفاظ على المعقولات الذهنية بل أكّد أن الألفاظ تذهب إلى الإدلال على المعقولات الذهنية أكثر من الموضوعات الخارجية، ويثبت أيضا أن المعقولات مرتبة ترتيبا طبيعيا حتميا، أما الألفاظ فهي مرتبة ترتيبا نحويا كيفيا وضعيا، إذ يقول كريم علوي: "ولا يريد **الفرابي** إنكار دلالة الألفاظ على المعقولات الذهنية، كيف وهو ما فتئ يؤكد أن الألفاظ تدل على معقولاتها الذهنية أكثر ما تشير إلى موضوعاتها الخارجية يقدر ما يريد أن يثبت أن الترتيب الذهني للمعقولات هو أمر طبيعي حتمي في حين أن الترتيب النحوي للألفاظ هو كيفي وضعي".[2]

و رفض المنطق الرمزي الرياضي هو ما ذهب إليه الفرابي بأن الرموز الرياضية مربوطة بالذهن، إذ يقول كريم علوي: غير أن المنطق الرمزي الرياضي الحديث ينفي ما ذهب إليه الفرابي (...) تعبر عن الربط الذهني لتكون لغة عقلية علمية مبنية على مواضعة صورية"[3].

فالمكوّن المنطقي يولد المعاني فتنتج هذه الأخيرة من خلال تحليل للصور الذهنية وتركيبها والمكوّن النحوي يولد الألفاظ، إذ يقول كريم علوي: "فالمكوّن المنطقي يولد المعاني... أي من خلال التحليل والتركيب للتصورات الذهنية، والمكوّن النحوي يولد الألفاظ"[4].

وثالث قضية طرحها كريم عبيد علوي هي: **التشكل الذهني للمقولات وانبناؤها المزدوج:**

### 3. التشكل الذهني للمقولات وانبناؤها المزدوج:

إذ تمثل المقولات المعاني الذهنية أساس ولادة البنى الذهنية المعنوية للكلية التي تساوي البنى العميقة في النحو الذهني، إذ يقول كريم عبيد علوي: "تمثل المقولات المعاني العقلية التي هي ضرورة بالطبع وبما يتحقق النطق الداخلي وتنتظم القضايا المنطقية

1- كريم عبيد علوي، المرجع السابق، ص 149
2- المرجع نفسه، ص 151
3- المرجع نفسه ، ص 152
4 - المرجع نفسه، ص نفسها

باختلافها وبسبب من ذلك فإن البحث في النحو الذهني يحتم الوقوف عندها، فهي المولّد التي تولّد البنى الذهنية المعنوية الكليّة"[1].

إن اللفظ الذي يعبر عن المقولات وربط هذه الأخيرة بالواقع الخارجي توصل في الفلسفة الإسلامية إلى صيغة لسانية، إذ يقول كريم عبيد علوي: "إنّ استلمام اللفظ العربي المعبر عن تلك المقولات وربط هذه الأخيرة بالأقاويل... أعطى تلك الأقاويل المتن الفلسفي الإسلامي صيغة لسانية".[2]

وللوجود الموضوعي فضل على المقولات فلولاه لما صارت على هذه الحال، وهذا الوجود الخارجي يسمىّ التصور الذهني المشار إليه، إذ يقول عبيد كريم علوي: "فالمقولة لا سبيل لها أن تكون مقولة لولا الوجود الموضوعي للشيء الخارجي وهذا الشيء في التصور الذهني يكتسب سمة المشار إليه"[3]، تنحصر العلاماتية المعجمية بعدد لا منتهي ضمن انبنائها الشكلي الصوتي إذ يقول كريم علوي: "إنّ الممكنات العلاماتية المعجمية هي محصورة بعدد معين ضمن انبنائها الشكلي الصوتي الفونولوجي".[4]

و لقد أثار كريم عبيد علوي النقاش حول **"مفهوم المرّكب وتعاقب أقسام الكلام في الذهن":**

### 4. مفهوم المرّكب وتعاقب أقسام الكلام في الذهن":

إذ عدّما يولد القضية المركبة هو احتواء الذهن على نسب بين المعنى واللفظ، إذ يقول كريم علوي: "إنّ إنشاء النسبة بين المعاني المفردة في الذهن هو الذي يولد القضية المركبة".[5]

انطلق الفلاسفة من المعنى والكيفية الموجودان في الذهن نتج عنه فرق بين المفرد والمركب، إذ يقول كريم علوي: "ولما كان منطلق الفلاسفة هو المعنى والكيفية التي يتمثل فيها في الذهن تبلور ذلك معيارا للتفريق بين المفرد والمركب".[6]

1- عبد الكبير الحسني، المرجع السابق ، ص 157
2 - المرجع نفسه، ص 158
3- المرجع نفسه، ص نفسها
4- المرجع نفسه ، ص 165
5 - المرجع نفسه، ص171
6- المرجع نفسه، ص 173

يشترط على الذهن فهم معنى الصورة الذهنية وهذا يؤهله لإصدار الحكم عليها، إذ يقول كريم علوي: "إن استقلالية الصورة الذهنية في تعقل معاني الأسماء والكلمات بنحو إفرادي لكل منهما، مشروط بتمام ذلك المعنى المتصور بما يؤهل الذهن لإصدار الحكم".[1]

والسبب الذي يؤدي إلى الفرق بين الجزئي والكلي هو حصول الشركة وعدمها بين الأفراد في تصور اللفظ إذ يقول كريم علوي: "إن حصول الشركة وعدمها بين الأفراد الخارجية فيما يستعقله الذهن في تصوره للفظ، هو سبب للتفريق بين الجزئية والكلية".[2]

يمر النحو الفلسفي على الطرح الذي يقول بشرط الإحالة الخارجية في الذهن، إذ يقول كريم علوي: "إن النحو الفلسفي يتخطى عندهم الكيفية التي تتعلق بها الكلمات في ارتباطها الوظيفي التركيبي نحو تمثل شرط الإحالة الخارجية في الذهن".[3]

فالنحو عند الفلاسفة المسلمين يقوم بدراسة ما تنتجه هذه الحقول في الذهن إذ يقول كريم علوي: "فإن النحو في تصور الفلاسفة المسلمين هو حصيلة التفاعل الذهني بين هذه الحقول"[4]، فيصر **ابن باجة** بأن الألفاظ التي ليس لها زمان معين يطلق عليها أسماء، أما الألفاظ التي تمتلك ذلك يطلق عليها الكلمة، إذ يقول كريم علوي: "فقد ذكر ابن باجة في حديثه عن الألفاظ المقولات فجميع هذه الألفاظ الواقعة على هذه المعاني من حيث لا توجد في زمان محصل تسمى أسماء وقد توجد معاني للمقولات من حيث تلحقها نسبة محصلة بالماضي والمستقبل والحاضر فيدل عليها بلفظ يسمى الكلمة".[5]

**وخامس** قضية لفتت إنتباهنا **هي: النسبة في التركيب الذهني:**

### 5. النسبة في التركيب الذهني:

حيث توصل الفلاسفة المسلمون إلى أن هناك حيّز بين المفردات الذهنية وبناء علاقة نحوية شكلية، إذ يقول كريم علوي: "ويبدو أن ثمة مسافة بين المفردات في الذهن، وبين إنشاء علاقة نحوية شكلية"[6]، يقّر الفلاسفة المسلمون بأن تشكل المفردات في الذهن سابق للتشكل إذ يقول كريم عبيد علوي: "إن أسبقية المفردات في الذهن في التشكل وأثرها الوظيفي في توليد المركبات في تصور الفلاسفة المسلمين"[7]، تختلف اللغات في التركيب – حسب رأي ابن سينا – وبهذا فإن المضطرد العام هو أساس تشكل التركيب في الذهن إذ يقول

1 - كريم عبيد علوي، المرجع السابق، ص 176
2- المرجع نفسه، ص 177
3 - المرجع نفسه، ص 180
4 - المرجع نفسه، ص نفسها
5 - المرجع نفسه، ص 184
6- المرجع نفسه، ص 190
7- المرجع نفسه، ص 191

كريم علوي: "(...) يختلف فيها التركيب بين مختلف اللغات ضمن الفصائل النحوية الواحدة ليؤكد أن المضطرد العام هو مبدأ حصول التركيب الذهني".[1]

عند الفرابي فإن الألفاظ والمقولات في مدى صدقهم يتساوون بعضهم ببعض، إذ يقول كريم علوي: "وعند الفرابي يتساوى صدق الألفاظ بصدق معقولاتها"[2].

صرّح **السهروردي** بأنه يجب أولا الاتجاه إلى معرفة ما إن كان التأليف صحيحا أو خاطئا، إذ يقول كريم علوي: "**فالسهروردي** يؤكد أنه لما كان المؤلف محوجا في العين والذهن إلاّ تحقق المفردات وجب(... )النظر أولا في المفردات التي منها للتأليف لا من جميع الوجوه بل من حيث صلوحها للتأليف"[3].

لقد رسم الفلاسفة المسلمون مجسما للإدراكات الذهنية مفادها أن تشكل أثر في الذهن من الأعيان الخارجية يلقى استقبالا من الحس الخارجي، إذ يقول كريم علوي: "وإذا ما نظرنا في المهاد الإدراكية الذهنية التي يرسمها الفلاسفة المسلمون فسوف يحسم هذا المشكل فيها يتعكس أثرا في الذهن من الأعيان الخارجية يستقبله الحسّ الخارجي".[4]

## رابعا. التموقع اللساني العرفاني للدلالة في كليّات الفلاسفة المسلمين:

كان كتاب "كليات المعرفة اللغوية عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات "منطلق البحث في الدلالة العرفانية و المعجم الذهني إذ طرح كريم عبيد علوي أول قضية تتعلق بهذا الاتجاه العرفاني وهي: **مفهوم العلامة وسمتها النوعية:**

### 1. مفهوم العلامة وسمتها النوعية:

لقد اعتبر دي سوسير العلامة اللغوية الأساس الأول في انطلاق لسانياته وكان من نتائجها معرفة اللغة وربط النظام بها، إذ يقول كريم علوي: "لقد مثلت العلامة المنطلق في لسانيات سوسير و التي من خلالها توصل إلى تحديد اللغة وربط النظام بها"5، وقد عبّر **الفرابي وإخوان الصفا** عن الألفاظ بأنها صفات تدل على ما يدور في الأذهان، إذ يقول كريم علوي: "ولقد كانت الألفاظ عند الفرابي وإخوان الصفا سمات دالة على الأفكار التي في النفس".[6]

1- كريم عبيد علوي، المرجع السابق، ص 192
2- المرجع نفسه، ص 197
3- المرجع نفسه، ص 201
4- المرجع نفسه، ص 204
5 - المرجع نفسه ، ص 213
6 - المرجع نفسه، ص نفسها

إن العلامة اللسانية هي وسيلة تواصل اجتماعية بين بني البشر إذ يقول كريم علوي في هذا الصدد: "إن التدليل اللساني ينبثق من فكرة الاضطرار الاجتماعي للتواصل"[1].

تحقق العلامة اللسانية كفاية إبلاغية عن طريق أو بواسطة تحرك الصوت المنبثق عن خاصيته الفيزيائية الموجية، إذ يقول كريم عبيد علوي: "إن عدم ثبوت الصوت المنبثق عن خاصيته الفيزيائية الموجية يحقق الكفاية الإبلاغية للعلامة اللسانية"[2]، وقد درس ابن سينا الفرق الموجود بين العلامة الصوتية والعلامة الإشارية فتوصل إلى أن الأولى (العلامة الصوتية) هي الأحسن في ايصال المعلومة إذ يصرح كريم عبيد علوي: "ويوازن ابن سينا بين العلامة الصوتية والعلامة الإشارية، ليقرر أن الأولى أبلغ في التدليل"[3].

وتعتبر الكتابة ترجمة لما هو موجود فقد اعتبر الفلاسفة المسلمون الوجود الطبعي الذهني هو المدلول والرسم الكتابي دالا، إذ يقول كريم عبيد علوي: "الوجود الطبعي الذهني هو المدلول والرسم الكتابي دالاّ"[4].

وقد ذكر الباحث أن سوسير يشير إلى أن الدال نابع من الفرد لتوصيل الأفكار الذهنية المراد إرسالها وتوضيحها، إذ يقول كريم عبيد علوي في هذا الصدد: "ولقد أشار (سوسير) إلى أن الدال يبدو قد أختير بحرية لتمثيل الفكرة المراد التعبير عنها".[5]

يرى الفرابي أن الدال نفسه المدلول، إذ يقول كريم عبيد علوي: "لقد توقف الفرابي أولا عند نظرية الطبع... كل لفظة دالة ينبغي أن تحاكي المعنى المدلول عليه"[6]، فعندما نقوم بعملية الاشتقاق فإننا نستخرج أو نصل إلى دال يشير إلى مدلول وفي هذا الصدد يقول كريم عبيد علوي: "والذي نشتقه ليس إلاّ دالا لسانيا يحيلنا على مدلول له ومرجع"[7]، ويختلف مصطلح المدلول عند الفلاسفة اللسانين فهي الصورة الذهنية، إذ يقول كريم عبيد علوي: "إن مصطلح المدلول عليه عند الفلاسفة المسلمين يختلف عنه في اللسانيات، فهو عندهم يمثل كينونة الشيء لا الصورة الذهنية كما في التصور الدلالي اللساني"[8].

ينتج عن تبعية الألفاظ لصورها الذهنية استدلال ذهني، أما المعنى اللغوي مربوط بالصورة الذهنية، إذ يقول كريم عبيد علوي: "إن الاستدلال الذهني اللساني ينطلق من تبعية

1- كريم عبيد علوي، المرجع السابق ، ص 214
2- المرجع نفسه، ص 215
3- المرجع نفسه، ص 216
4- المرجع نفسه، ص 218
5- المرجع نفسه، ص 221
6- المرجع نفسه، ص 223
7 - المرجع نفسه ، ص 225
8- المرجع نفسه، ص 226

للألفاظ لصورها الذهنية (...) إن المعنى اللغوي عبر آلية التدليل لا يرتبط بالمدلول بل بصورته الذهنية"[1].

وثاني قضية طرحها كريم عبيد علوي: **"الانتقال الذهني بين الدال والمدلول"**:

2. **الانتقال الذهني بين الدال والمدلول:**

يوجد ثلاث أنواع للدلالة وهي دلالة وضعية، دلالة عقلية ودلالة طبيعية، إذ يقول الكاتب: "لقد قسّمت الدلالة على ثلاثة أقسام وهي: الدلالة الوضعية (...) الدلالة العقلية (... ) والدلالة الطبعية"[2]، تنشأ الدلالة عن طريق عمليات عقلية تسمى الانتقالات الذهنية بين بين الدال والمدلول، إذ يقول كريم عبيد علوي: "إن العملية الحقلية التأويلية التي تنشأ عنها الدلالة تتلخص بفكرة الانتقالات الذهنية بين الدال والمدلول"[3]، فالمدلول يسبق الدال في العملية الإدراكية، إذ يقول كريم عبيد علوي: "إن آلية عمل الدال ضمن العلامة هي آلية تؤدي إلى استدعاء صور لموضوعات مودعة في الذهن مما يؤكد أسبقية المدلول في عملية الإدراك"[4].

الدلالة الوضعية هي انتقال المدلول في الذهن مستندا بالدال، إذ يقول كريم عبيد علوي: "إن تأكيد مبدأ العلم بالوضع في الدلالة اللفظية الوضعية(... ) ينتقل الذهن منه مستدلا بحسية الدال على قصدية المدلول".[5]

وأما الدلالة العقلية فهي إذا حضر الدال يحضر المدلول أي أنهما تربطهم علاقة ذاتية، إذ يقول كريم عبيد علوي: "فالدلالة العقلية هي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية"[6]، أما الدلالة الطبيعية فهي إحداث طبيعة من الطبائع[7]، ويرى الفلاسفة المسلمون أن التداعي مفهوم قريب من التلازم الذهني بين اللفظ والمعنى، إذ يقول كريم عبيد علوي: "فالتداعي يقترب من مفهوم التلازم الذهني بين الدال والمدلول في تصور الفلاسفة المسلمون".[8]

1- كريم عبيد علوي، المرجع السابق ،ص 226
2- المرجع نفسه، ص 233
3- المرجع نفسه، ص 234
4- المرجع نفسه، ص نفسها
5- المرجع نفسه، ص 235
6- المرجع نفسه ، ص 236
7 - المرجع نفسه، ص نفسها
8- المرجع نفسه، ص 238

وثالث قضية طرحها الكاتب وهي: **دلالة المطابقة والتضمّن والالتزام**:

### 3. دلالة المطابقة والتضمّن والالتزام:

قسّم الفلاسفة المسلمون الدلالة إلى ثلاث أقسام هي دلالة التضمن والمطابقة والالتزام، إذ يقول الكاتب: "للفلاسفة المسلمين تقسيم تفرّدوا به في تصنيف الدلالة بحصرها بالمطابقة والتضمن والالتزام"[1].

يطلق على دلالة المطابقة بالدلالة المعجمية ففيها المدلول يستلزم أشياء ليدل عليها اللفظ، إذ يقول الكاتب: " إن دلالة المطابقة هي الدلالة المعجمية(...) أما المدلول في دلالة المطابقة فيقتضي أجزاء مكونة يدل عليها اللفظ معا".[2]

لقد كان لمصطلحات المطابقة والتضمن والالتزام ظهور أولّي مع ابن سينا أما عند الفرابي وإخوان الصفا فلم تكن موجودة، إذ يقول الكاتب: "(... )إذ لم تظهر عنده مصطلحات المطابقة والتضمن والالتزام، وكذلك لم تظهر عند إخوان الصفا، فأول ظهورها كان عند ابن سينا في مختلف مصنفاته"[3]، ونجد السمر وردي يستعمل مصطلح دلالة القصد تعبيرا عن المطابقة ودلالة للحيطة تعبيرا عن التضمن ودلالة التطفل تعبيرا عن الالتزام، إذ يقول الكاتب: "ويستعمل السمر وردي مصطلحات مغايرة (...) إذ ينعت المطابقة بدلالة القصد وينعت التضمن بدلالة الحيطة وينعت الالتزام بدلالة التطفل"[4].

ونجد في البحث الدلالي مفاهيم عدة هي الإشارة والتعيين والإيحاء، فالأول ترمز إلى علاقة الدال وما يشير إليه أما الثاني فهو علاقة الدال بمفهومه العام، أما الإيحاء فهو المعاني للمصاحبة للمعاني الرئيسية، إذ يقول الكاتب: "ويفرق البحث الدلالي اللساني بين مفاهيم عدة هي الإشارة والتعيين والإيحاء، فالإشارة هي العلاقة بين الدال وما يشير إليه.(..) أما التعيين فهو علاقة الدال بمفهومه العام(... )أما الإيحاء فهو المعاني المصاحبة للمعاني التعيينية الرئيسية".[5]

1- كريم عبيد علوي، المرجع السابق ، ص 245
2- المرجع نفسه، ص نفسها
3- المرجع نفسه، ص نفسها
4- المرجع نفسه، ص 251
5- المرجع نفسه ، ص 252

ورابع قضية طرحها الكاتب هي: **تداعي المعاني في الدلالة الالتزامية:**

### 4. تداعي المعاني في الدلالة الالتزامية:

حسب نظر ابن سينا فالدلالة الإلتزامية غير حقيقية لأنماط لا تشير إلى المدلول اللازم، إذ يقول الكاتب: "إن الدلالة الالتزامية هي دلالة غير حقيقية في نعت ابن سينا لها، بمعنى أنها لا تشير إلى المدلول اللازم"[1]، وتوجد علاقة التلازم بين المفهوم والمدلول، إذ يقول الكاتب: "لقد مثلت علاقة للملازمة بين المفهوم في مدلول اللفظ".[2]

إن تحقق للألفاظ الإلتزامية تنتج بالضرورة عن مفهوم تداعي المعاني، إذ يقول الكاتب: "إن آلية التدليل الالتزامي تتحقق عبر مفهوم تداعي المعاني بعيدا عن الضرورة المرتبطة بتشكل مرجعه المطابق عبر القصد(...)"[3]

وباعتبار ماسبق يتبين لنا أن الدلالة العرفانية تشكل محورا أساسيا في الدراسة عند الفلاسفة المسلمين، ولتحقيق التلازم الذهني بين الدال و المدلول لا بد من معرفتنا بالإشارة و التعيين و الإيحاء لأنه ضروري في فهم الكلام .

1 - كريم عبيد علوي، المرجع السابق ، ص 257
2- المرجع نفسه، ص 258
3- المرجع نفسه، ص 259

# خاتمة

# خاتمة

توصلنا من خلال العرض والمناقشة لكتاب "كليات المعرفة اللغوية عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات"- وعلى امتداد فصول ومحاور البحث- إلى أهم النتائج الآتية:

- يعد كتاب "كليات المعرفة اللغوية عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات "مرجعية تقاس في ضوئها قيمة التحليل اللساني العرفاني لثنائية الدال والمدلول.
- أدرك الفلاسفة المسلمون أهمية اللسانيات العرفانية في بحث العلاقة بين الدال والمدلول وتفسير عملية تشكيله في الذهن.
- أتاح النقاش العلمي حول تطور مفهوم الدال والمدلول تفسيره سيميائيا وفلسفيا وبلاغيا ولسانيا .
- لم يسع الفلاسفة المسلمون إلى تفسير العلاقة بين الدال والمدلول باعتباره معطى ذهنيا وإنما جاء تفسيرهم انطلاقا من أسسهم الإبستيمولوجية والمنهجية .
- دراسة الدليل اللساني بمقاربة لسانية عرفانية أمر مشروع و ضروري - أحيانا - لما تستلزمه الدراسة اللغوية من التواصل بين الأنظار المختلفة .
- بلغ التموقع اللساني العرفاني للنحو والدلالة والمعجم ذروة نضجه عند الفلاسفة المسلمون فكان ركيزة من مرتكزاتهم .
- لقد أدرك الفلاسفة المسلمين علاقة المستويات اللسانية بثنائية الدال والمدلول من ناحية لسانية عرفانية.
- جمع كريم عبيد علوي جميع آراء الفلاسفة المتعلقة بالعلاقة القائمة بين الذهن والدليل اللساني و أعطى تفسيرا عن تشكل الوجود العيني أو الشيء الخارجي في الذهن.
- وضّح كريم عبيد علوي من خلال معالجته للدال و المدلول بأنّ الجانب الأيسر من المخ هو المسؤول عن تشكل الوجود الذهني و بيّن أنّ هناك ثلاث مناطق في الذهن مسؤولة عن تخزين الوجود الذهني وإسترجاعه عند الحاجة.

وختاما ؛عسى أن تكون هذه الدراسة بابا آخر للباحثين بعدنا ليتطرقوا ويتوسعوا في مسائل قد أشرنا إليها دونما تفصيل رغبة في الرقي بالبحث اللساني العرفاني العربي ونسأل الله التوفيق و السداد .

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### أولا. المصدر:

- كريم عبيد علوي ،كليات المعرفة اللغوية عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات دار الأمان، ط1 ،الرباط، 1434 هـ/ 2013م.

### ثانيا. قائمة المراجع:

1. **الكتب بالغة العربية:**

❖ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط5،مصر، 1998.
❖ أحمد مومن، اللسانيات، ـ النشأة والتطورـ، ديوان المطبوعات الجامعية، ط5.
❖ الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، دار البيضاء للعلوم ناشرون دار محمد علي للنشر، د. ط. د. س.
❖ بلقاسم دفة، علم السيمياء في التراث العربي، ط91 منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سبتمبر 2003.
❖ الجاحظ عمرو بن بحر، الحيوان، ت عبد السلام هارون، دار الجبل، ط1، ج1، بيروت، لبنان، 1998.
❖ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج1 دار و مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1423.
❖ عبد الجليل منقور، علم الدلالةـ اصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العربية، دمشق، سوريا، 2001.
❖ أبو الفتح عثمان ابن جني، ت محمد علي النجار، الخصائص، دار الكتب المصرية، ج1
❖ حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الادباء، ت محمد الحبيب بن خوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، 1966.
❖ أبو حامد الغزالي، المستصفى في علم الاصول، دار المعارف، د. ط، القاهرة مصر،د. س، ث.
❖ حسني خاليد، مدخل الى اللسانيات المعاصرة، مطبعة أنفو، برآنت 12 شارع القادسيةـ الليدو، فاس.
❖ خولة طالب الابراهيمي، مبادئ اللسانيات، دار القصبة للنشر، ط 2.
❖ خليل عمايرة في نحو اللغة وتركيبها نقلا عن Harris_Methods in structurals linguistique.
❖ عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب و التخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2012.
❖ عبد الرحمان طعمة، البناء الذهني للمفاهيم، بحث في تكامل علوم اللسان وآليات العرفان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 1440، 2019م.

❖ عبد الرحمان محمد طعمة، دراسات في اللسانيات العرفانية ـ الذهن واللغة والواقع ـ، عفاف موقو، حبيب المقدميني، صابر الحباشة، عمر بن دحمان، تح: صابر الحباشة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1441ه، 2019م.
❖ ابن سينا، العبارة، ت الخضري، د. ط، القاهرة، مصر 1980
❖ سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد: مدخل إلى السيميوطيقا أنظمة العلامات في اللغة و الادب و الثقافة، منشورات عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987.
❖ سيزار قاسم: السيميوطيقا حول بعض المفاهيم والأبعاد، دار الياس العصرية، ط1،القاهرة، مصر.
❖ شفيقة علوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 2004.
❖ الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ابستيمولوجية، دار القصبة للنشر، 2001.
❖ عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب، ـدراسة مقارنة من السيمياء الحديثة ـ، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، .1985(21عبد العالي العماري، الاستعارة التصورية وبناء المعنى في ضوء اللسانيات المعرفية، عالم الكتب الحديث، د. ط، الاردن.
❖ عبد العزيز محمد حسن، سوسير رائد علم اللغة الحديث، كلية العلوم، القاهرة، مصر.
❖ عصام خلف كامل، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار فجة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الاردن، 1997.
❖ الشيخ علي جابر، نظرية المعرفة عند الفلاسفة المسلمين، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 1425، 2004.
❖ فوزي حسن الشايب، سوسير أبو اللسانيات ـ الخلفيات والافكار ـ، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، الاردن، 2017.
❖ فيصل بدير عون، الفلسفة الاسلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
❖ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية ـ نموذج تركيبية ـ دار توبقال للنشر، المغرب، 2008.
❖ عبد الكبير حسني، الدلالة العرفانية ومشروع بناء هندسة المعنى، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 1441، 2020.
❖ عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، د. س.
❖ محمد إسماعيل طالب،مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري،ط1، دار الكنوز للمعرفة العلمية،2011.
❖ محمد مبارك، فقه اللغة وخصائصها العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1981.
❖ مختار زواوي، دي سوسير من جديد ـمدخل الى اللسانيات ـ دار الروافد الثقافية، ط1.

❖ مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات ـ دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2013.
❖ مصطفى غلفان، اللغة واللسان و العلامة عند سوسير، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2017.

**2. الكتب المترجمة:**

35. راي جاكندوف، دليل ميسر إلى الفكر والمعنى، تر: حمزة بن قبلان المزيني، دار جامعة أكسفورد للنشر، ط1، 2012.

36. راي جاكندوف، علم الدلالة العرفانية، د. ط. تر: عبد الرزاق نبور، مر: مختار كريم، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس.

37. فيرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، مر: احمد حبيبي، الدار البيضاء، المغرب.

38. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، ط1، دار الحوار النشر والتوزيع، 2007.

**ثالثا. مذكرات التخرج:**

39. عمر بن دحمان. الاستعارات والخطاب الادبي، مقاربة معرفية معاصرة، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وادابها، كلية الادب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2012/07/03.

**رابعا. المقالات والمجلات:**

**1. المقالات باللغة العربية:**

40. جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة علم الفكر، مج5، ع 3، الكويت ، يناير/مارس 1997.

41. رابح بوشعشوبة: إشكالية العلاقة بين الدال والمدلول في الفكر اللغوي للعرب، مجلة الأحياء، مج 19،ع 23، ديسمبر 2019.

42. عبد الرحمان محمد طعمة، بيولوجيا اللسانيات مدخل للأسس البيوجينية للتواصل اللساني من منظور اللسانيات العصبية ـ مجلة الممارسات اللغوية، ع 37، 2016.

43. صالح كوشو، الوضع الستيمولوجي للسانيات، مجلة المعرفة، ع 266، افريل 1984.

44. عبد الكريم جيدور، اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها، مجلة العلامة، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية، ع 05،ورقلة، الجزائر، 2017.

45. ليندة حمودي، التداولية والسيميولوجيا- دراسة في البعد الاجازي والتأثير للعلامة غير اللغوية- مجلة إشكالات في اللغة والادب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، مج9،ع1.

46. هواري بلقندوز، مدخل الى السيميائيات التداولية اسهامات بيرس وشارل موريس " أعمال الملتقى الثالث " السيمياء والنص الادبي، جامعة مستغانم، الجزائر، 2004.

**2. المقالات المترجمة:**

47. كاثرين بايلز، اللغة والدماغ، تر: عبد الرحمان طعمة، مجلة النقد الادبي، فصول الادراكات، مج 04.25، ع 100، صيف 2017، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

**خامسا. المواقع الالكترونية:**

48. https://www.coeduwuobaghdadedu.iq

# فهرس المحتويات

فهرس المحتويات


| العنـــــــــــــــــــــــــــــوان | الصفحة |
|---|---|
| شكـر وعرفـــان | |
| إهـــــــــــــــداء | |
| مقدمـــــــــــــــــــة..... | أ- د |
| **الفصل الأول: الدليل اللساني بين الرؤية اللسانية التأسيسية والانفتاح على الفضاء اللساني العرفاني** | |
| تمهيد ..... | 07 |
| أولا. ثنائية الدال والمدلول في تصور الفلاسفة والسيمائيين الغربيين..... | 08 |
| أ. بيرس Peirce..... | 08 |
| ب. شارل موريس Charles Mourise..... | 10 |
| ثانيا. ثنائية الدال والمدلول في الدرس اللساني الغربي الحديث..... | 12 |
| 1. عند فيرديناند دي سوسير Saussure..... | 12 |
| 2. الفكر الجلوسيمي هيلمسليف Hjelmslev (Glossématique)..... | 13 |
| 3. السلوكية التوزيعية بلومفيلد Bloomfeild وهاريس Harris..... | 16 |
| 4. عند التوليديين والتحويليين تشومسكي Chomsky..... | 19 |
| 5. خصائص الدليل اللساني..... | 21 |
| أ. الاعتباطية ..... | 21 |
| ب. الخطية ..... | 22 |
| ت. القيمة ..... | 23 |
| ث. ثبوت العلامة اللغوية ..... | 24 |
| ج. تغير العلامة اللغوية ..... | 25 |
| ثالثا. ثنائية الدال والمدلول في تصور اللسانيين العرفانيين..... | 26 |
| أ. ماهية اللسانيات العرفانية ..... | 26 |
| ب. راي جاكندوف ..... | 28 |
| ت. مفهومهم للغة ..... | 29 |

رابعا. ثنائية الدال والمدلول في الفكر العربي القديم.....30

- العلامة عند ابن سينا .....30
- العلامة عند الغزالي.....31
- العلامة عند حازم القرطجاني.....32
- العلامة عند ابن جني .....33
- العلامة عند عبد القاهر الجرجاني.....35
- العلامة عند الجاحظ.....36

خامسا. ثنائية الدال والمدلول في الفكر العربي الحديث.....37

الفصل التطبيقي: التناول اللساني العرفاني لثنائية الدال والمدلول من خلال كتاب "كليّات المعرفة اللغوية

تمهيد.....39

السيرة العلمية لكريم عبيد علوي.....40

التعريف بالمنجز اللساني المعاصر "كليات المعرفة اللغوية عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات.....41

أولا. مفهوم نظرية المعرفة عند الفلاسفة المسلمين.....42

ثانيا. آليات التحليل اللساني العرفاني لثنائية الدال و المدلول في تصور الفلاسفة المسلمين عند كريم عبيد علوي.....43

1. قضية النظام الادراكي وملكة النطق في اطار التماثلات الذهنية.....43
2. قضية الارتسام الذهني للمدلول.....48
3. قضية تمثلات الاسم الكلي و الاسم الجزئي ضمن الوظيفة التصورية للغة.....56

ثالثا. النحو العرفاني في تصور الفلاسفة المسلمين.....58

1. قضية الوظيفة التمثيلية للمعجم الذهني.....58
2. قضية المفصل اللساني بين المكون المنطقي والمكون النحوي.....60
3. قضية التشكل الذهني للمقولات وانبناؤها المزدوج.....61
4. قضية مفهوم المركب والتعاقب اقسام الكلام في الذهن.....62
5. قضية النسبة في التركيب الذهني.....63

رابعا. التموقع اللساني العرفاني للدلالة في كليّات الفلاسفة المسلمين.....64

1. مفهوم العلامة و سميتها النوعية.....64
2. قضية الانتقال الذهني بين الدال و المدلول.....66
3. قضية دلالة المطابقة و التضمن و الالتزام.....67
4. قضية تباعد المعاني في الدلالة الالتزامية.....68

خاتمة.....70

قائمة المصادر والمراجع.....72

فهرس المحتويات